الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشّعبيّة
RÉPUBLIQUE ALGÉRIENNE DÉMOCRATIQUE ET POPULAIRE

وزارة التّعليم العالي و البحث العلميّ
جامعة علي لونيسي- البليدة 2
كلّيّة الآداب و اللغات
قسم اللّغة العربيّة وآدابها

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Blida2
Faculté des Lettres et langues
Département de Langue et Littérature Arabes

محاضرات في مقياس مدخل للأدب المقارن

السنة الثانية ليسانس دراسات نقدية السداسي الثالث

إعداد الدكتورة: ويزة غربي

تخصص: تحليل الخطاب

السنة الجامعية 2021-2022

السداسي: الثالث جذع مشترك

عنوان الليسانس: النقد والمناهج

المادة: مدخل إلى الأدب المقارن

1- المفهوم و النشأة والتطور

2- المفهوم و النشأة والتطور

3- أدوات البحث المقارن

4- مدارس الأدب المقارن : الفرنسية

5- مدارس الأدب المقارن : الأمريكية

6- مدارس الأدب المقارن : السلافية

7- مدارس الأدب المقارن : العربية

8- مباحث الأدب المقارن

9- رحلة الآداب بين الأدبين العربي والفارسي

10- التأثر والتأثر

11- النماذج البشرية

12- الأجناس الأدبية

13- الأدب والأسطورة

14- الموضوعات

المحاضرة رقم 01: المفهوم والنشأة والتطور

لقد استعانت مجموعة من العلوم في بداية القرن التاسع عشر بالمقارنة باعتبارها من أهم الآليات التي يستند عليها البحث العلمي لأنها "ضرورية من أجل تقدم المعارف ...توصل إلى خلاصات قد لا يسمح تفحص كل واحدة منها بالضرورة بالتوصل إليها ، وبخاصة ما يكسبها فرادتها" ([1])، وقد ظهرت المقارنة في مجال العلوم أولا في مجال علم الأحياء فنشأ في القرن التاسع عشرعلم الأحياء la)ثم ظهر بعدها النحو المقارن (l anatomie comparée (المقارن grammaire ([2])comparéeوكذا التشريع المقارن( )législation

---

[1] - إيف شفرال، الأدب المقارن، ترمحمد محمود، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر والتوزيع، بيروت لبنان ط 1، 2013، ص 5.

[2] -- https://www.cairn.info/la-litterature-comparee-9782130574996-page-3.htm Pourquoi la littérature comparée ?

Yves Chevrel

- Dans La littérature comparée (2009), pages 3 à 7

) ثم انتقلت المقارنة كمنهجية لدراسة الأداب في تأثرها بآداب comparée la أمم أخرى مختلفة لغة وتاريخا وقومية ([3])، وفي تواصل هذه الأمم تتأثر الأداب المختلفة، فجاءت الضرورة ملحة لإيجاد إجراءات جديدة تستجيب لهذه الدراسة المختلفة انطلاقا من نقطة التأثير والتأثر، وقد كان البحث عن التأثير والتأثر من أهم الدوافع التي أدت إلى ظهور "الأدب المقارن"، وقد بدأت بعض الدراسات التي تجمع بين أدبين تستعمل أسلوب المقارنة، للبحث عن تأثير بعض الآداب في آداب أخرى واعتبرت من المحاولات الأولى للدراسة المقارنة، ومن الإرهاصات التي سبقت نشأة الأدب المقارن كعلم مستقل بذاته يتفرد بإجراءاته ومجالاته

---

[3] - قد وضعت المدرسة الفرنسية شروطا صارمة للدراسة المقارنة وهي. أن تكون الدراسة بين أدبين قوميين أو أكثر، ولا تكون إلا في مجال الأدب:
الدراسة التي تقبل كدراسة تدخل تحت مجال الأدب المقارن، هي تلك التي تقارن بين الأعمال الأدبية فقط، فتكون بين عملين (أدبيين) أو أكثر، بشرط توافر الاختلاف في القومية بين هذه الآداب، فلا تجوز المقارنة بين عملين بلغة واحدة مهما كان الاختلاف العرقي أو الجغرافي أو أي اختلاف آخر، لأن هذه المدرسة تعتبر أنهما من قومية واحدة والمقارنة بينهما هي من قبيل الموازنة ومجالها هو: النقد الأدبي، وليس الأدب المقارن. مع عمل أدبي كتب باللغة الفرنسية لمحمد ديب، أومالك حداد، أو آسيا جبار أو غيرهم من الكتاب الجزائريين الذين يكتبون باللغة الفرنسية، لأنهم من القومية نفسها أي: الفرنسية. أن يتوفر الرابط التاريخي أي ملف الشواهد بين الأديين:

ومنهجيته. وتعتبر فرنسا الموطن الأول لظهور هذا العلم،" لقد نشأ الأدب المقارن في القارة الأوروبية ، حيث اكتمل مفهومه، و تشعبت أ نواع البحث فيه ، و صارت له أهمية بين علوم ا لأدب... بل أصبحت نتائج بحوثه عماد الأدب و النقد "[4] يعتبر أبل فرانسوا فيلمان (1790- 1870) أول من استخدم مصطلح "أدب مقارن" في كتابه "صورة القرن الثامن عشر" عام 1827، ودرس فيلمان في كتابه التأثيرات المتبادلة بين الأدب الفرنسي والأدب الإنكليزي، والتأثير الفرنسي في الأدب الإيطالي في القرن الثامن عشر، كما اهتم في كتاباته بالمؤثرات الأدبية بين فرنسا وبريطانيا، و بدأ يُلقي محاضراته في جامعة السوربون بعنوان "محاضرات في الأدب الفرنسي يبرز فيه التأثير الذي مارسه الكُتاب الفرنسيون في القرن الثامن عشر الميلادي في الآداب الأجنبية والفكر الأوربي و تحدث عن التأثيرات المتبادلة بين إنجلترا وفرنسا، وعن التأثير الفرنسي في إيطاليا.

جاء جان جاك أمبير (1800- 1864) الذي ألقى في السوربون محاضراته تحت عنوان "التاريخ المقارن للفنون والآداب عند الشعوب كلها وألقى في سنة 1830 محاضرات في الأدب المقارن في مرسيليا، ثم انتقل بعد ذلك إلى باريس ليلقي محاضرات حول علاقات الأدب الفرنسي بالآداب الأجنبية مؤكدا على العلاقات المتينة بين الآداب الأوربية. "" إذ يعرفه البعض بأنه "العلم الذي يحاول أن يتخطى الحدود القومية ليعرف ما عند الأخرين ما هو أصيل في أدابهم وما أخذوه

---

[4] - غنيمي هلال، الأدب المقارن، دار العودة ودار الثقافة ، ط5، بيروت لبنان،1891 ،ص9

عن غيرهم" ([5]) وقد سيطرت هذه النظرة التفاضلية على الأدب المقارن الفرنسي زمنا طويلا على أسس قوة الثقافة المانحة وبالمقابل ضعف الثقافة المستقبلة.

ظهرت الدراسات المقارنة في القرن التاسع عشر حيث انصبّ اهتمام المقارنين خلاله، على البحث عن الكليات والمشترك بين الآداب من أجل بناء نظرية للأدب المقارن، ولكن عرف هذا الوضع تحولا كبيرا بداية من القرن العشرين، خاصة بعد تغير البراديغم الذي استدعي تحول الدراسات المقارنة، وهو تحول يؤمن بأن الوحدة ليست في التشابه والتطابق، بل في الاختلاف الذي أصبح الدرس المقارن يرصده، بما يناسب فلسفة القرن العشرين، الذي عرف انفتاح العالم اقتصاديا وسياسيا وثقافيا وأدبيا، حيث توجّه نحو استثمار سمة الاختلاف الموجودة بين الأمم وآدابها، حتى يُحقق مهمته الجوهرية المتمثلة في التقريب بين آداب الشعوب وثقافاتها، المنظور إليها على أساس الندية والمساواة، وليس على أساس التفاضل الذي آمنت به المدرسة الفرنسية عند بداية ظهور الدراسات المقارنة، لقد عرف الأدب المقارن تَوسعا في مجاله وإثراء في منهجه، خاصة بعد تراجع الفلسفة الوضعية التي تربط بين الإبداعات الأدبية بعلاقات تفاضلية، تجعل الأدب المتأثر في مرتبة أدنى من الأدب المُؤثِّر، بحيث أصبح دور الباحث في المقارنة الوضعية يقتصر على استنباط أوجه التشابه وأوجه الاختلاف، وقد أصبح هذا التوجّه الذي يُلخّص دور الأدب المقارن في البحث عن الشواهد التاريخية، التي تُثبت العلاقات الفعلية بين الآداب، مرفوضا

---

[5] - طاهر أحمد مكيي، في الأدب المقارن دراسات نظرية وتطبيقية، مكتبة الأداب القاهرة، ط5، ص 7.

حتى عند المقارنين الفرنسيين الذين انفتحوا على دراسات التوازي، تجسيدا للنزعة الإنسانية وللبعد العالمي، الذي تميّز بهما الأدب المقارن في القرن العشرين عند المقارنين الفرنسيين المتأخرين، وعند مقارني المدرسة الأمريكية وكذا المدرسة النمطية، ويجمع الدارسون على أن نشأة الأدب المقارن كانت فرنسية بالدرجة الأولى، ولهذا تعتبر المدرسة الفرنسية أول اتجاه في الأدب المقارن وقد ظهرت مع بداية القرن التاسع عشر، ففي البداية تعددت وكثرت مدلولات الأدب المقارن، وتنوعت من باحث لآخر إن المفهوم الأصلي للأدب المقارن هو مفهوم ما يسمّى جوازاً المدرسة الفرنسية القائمة على النزعة التاريخية في دراسة الأدب، تلك النزعة التي انتشرت على نطاق واسع في فرنسا وأوروبا على امتداد القرن التاسع عشر. يرى أصحاب هذه النزعة أنّ تاريخ الأدب هو، في جزء كبير منه، تاريخ مصادره (ومواضيعه وموادّه الأدبية التي تنتقل داخل الأدب القومي وبين الآداب القومية بصورة يمكن دراستها وتتبعها بالوثائق والأدلة. فالدراسة المقارنة لتلك الآداب تدلّ على وجود علاقات تأثير وتأثر بينها على أساس من السببية الصارمة. إنّ انتقال مادّة أدبية من أدب إلى أدب قومي آخر ليس مسألة عشوائية، بل هو علاقة تاريخية قائمة على السببية، وهذا ما على الأدب المقارن أن يبرهن عليه بصورة لا تقبل الجدال، أي أن يبيّن مصدر التأثر وواسطته ونتائجه. ترافق انتشار النزعة التاريخية في الدراسات الأدبية مع انتشار نزعة أخرى هي النزعة الوضعية، وشكّل هذا التواؤم بين النزعتين التاريخية والوضعية أساساً نظرياً لما يعرف بالمدرسة الفرنسية في الأدب المقارن، وهي مدرسة ترى في الأدب المقارن علماً يدرس علاقات التأثير والتأثر(أو التبادل) بين الآداب القومية بطريقة علمية صارمة.

-أسباب ظهور الدراسات المقارنة

ظهرت في أوروبا في القرن التاسع عشر دراسات كثيرة في مجال المقارنة بين الآداب الأوروبية التي تربط بينها علاقات متبادلة ظهرت في القرن الثامن عشر، اعتبرت إرهاصات أولى لظهور الأدب المقارن، اتجهت في البداية نحو مبادئ عالمية في مجال الثقافة و الأدب عند بعض المفكرين الأوروبيين أمثال فولتير و روسو وغوته ، على أساس أن الآداب أن التفاعل بين الأداب لا ينكره أحد وأن كل الأداب الأوروبية جاءت نتيجة تفاعلات مشتركة، و أن الإبداع الأدبي هو تجربة مشتركة تشترك فيها كل الأداب فهي ليست مقصورة على أدب دون آخر، وهو ما نادت به الرومانسية التي امنت بالطابع الإنساني للأدب الذي يعنى بالتجربة الإنسانية في بعدها العالمي الشامل، خاصة في ظل تطور وتشابك الصلات الثقافية بين الأمم المختلفة، مما أدي إلى ظهور مفهوم التراث الإنساني المشترك الذي هو محصلة تضافر جهود الجميع، وليس حكرا على قومية دون أخرى، مما أدى إلى نشأة أساس فكرة الأدب المقارن. وقد مهدت الرومانسية لمجموعة من التحولات في أوربا ساعدت على تمهيد الطريق أمام الدراسات المقارنة، كما كان ظهور المنهج التاريخي في فرنسا سببا هاما لظهور الدرات المقارنة في مجال الأدب، حيث تمكنت من خلال اتصالها بالأدبين الفرنسي والألماني أن تربط جسرا بينهما وأن تؤكد على أهمية استفادة كل شعب من أفكار الشعوب الأخرى. فقد مهدت مقارنات مدام دي ستايل (1766 . 1817) للدراسات المقارنة بين الآداب في التيار الرومانسي، ودعت لثقافة منفتحة وكوسموبوليتية، وهو المصطلح الذي استعمله جوته الذي اهتم بالطابع العالمي الإنساني للأدب المقارن باعتباره له" الفضل في تفاهم الشعوب

وتقاربها في تراثها الفكري وخروج الأداب من عزلتها فينظر لها بوصفها أجزاء من بناء عام هو التراث العالمي"([6]) الذي تشترك في بنائه كل الأمم وهو الفكر الذي حكم الأدب المقارن في القرن الواحد والعشرين.

المحاضرة رقم 02: تطور الأدب المقارن في القرن الواحد والعشرين.

عرف الأدب المقارن في القرن الواحد و العشرين، تطورا بفضل انفتاحه على آداب مختلف الأمم، خاصة بعد انتهاء مرحلة الانغلاق على الذّات والتقوقع داخل القومي، وهو ما فسح المجال أمامه واسعا لمراجعة أدواته، باعتباره تخصّصا مرنا يطوِّر من آلياته الإجرائية باستمرار، بحثا عن بدائل منهجية جديدة تواكب التطور المعرفي خاصة في مجال اللّسانيات، التي اعتنت بنسقية النّص على حساب سياقاته، وهو ما احتفت به المناهج السوسيولوجية، فبدأ الاهتمام يتحوّل إلى اجتماعية النصوص الأدبية وحمولتها الثقافية، ليصبح المحمول الثقافي الذي تتقاطع فيه بعض النصوص، من الاهتمامات الجديدة للأدب المقارن، حيث تجاوز البحث عن التماثل بين الآداب، التي تعكس فكرا مركزيا غربيا يحتفي بفكرة النموذج الواجب محاكاته، وأصبح يدعو إلى بناء التشابهات المُلاحَظَة في نتاجات

---

[6] - مصطفى فاروق عبد العليم، المرجع السابق ص8.

الأمم الأدبية، على تشابه الظروف التاريخية والسّياقات الاجتماعية والثقافية التي أفرزتها، وبهذا بدأ انزياح الأدب المقارن نحو العلوم الاجتماعية التي تواصل معها، بعد دعوة المقارني "بيير فاليري زيما"(Piere.Vallerie.Zima) إلى ربط العلاقة بين الأدب المقارن والعلوم الاجتماعية، ويدخل مشروعه المقارني في إطار المدرسة السوسيولوحية لدول أوروبا الشرقية، يُتمِّم به مجهودات" فيكتور جيرومونسكي"(Victor zyromonskij) زعيم المدرسة النمطيّة أو التيبولوجية، التي نَحَت منحى مقارنيا مختلفا عن دراسات التأثير والتأثر، وهي تُرجِع التشابهات الموجودة بين الآداب، إلى تشابه بناها التحتية التي ساهمت في إنتاجها، وقد ردّ" بيير.ف.تسيما" فشل تواصل الأدب المقارن عند المدرسة الفرنسية، مع العلوم الاجتماعية إلى اعتمادها على الوقائع الوضعية، وإقصائها للدراسات المتعلّقة بالدلالات الثقافيّة، والمفاهيم الاجتماعيّة، لذلك يدعو إلى إرساء مفهوم تاريخي للأدب المقارن، وبنائه على أساس اجتماعي، إذ أنّ هناك ظروفا اجتماعية ساعدت على ظهور نصوص ذات حمولة ثقافية متشابهة يمكن المقارنة بينها، فتَوَافُق الظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي تُشكّل بنية تحتية في بلدين مختلفين، تؤدي حتما إلى تعالقات بينها؛ وبالتالي يحصل تشابه في البنية الفوقية، وبهذا يقترح "بيير تسيما" البديل المنهجي، الذي عجزت المدرسة الفرنسية والأمريكية على تقديمه للدرس المقارن، انطلاقا من **البحث عن "الاجتماعي"** في النصّين المدروسين، وهو المسار الذي ستتبعه هذه الأطروحة من أجل الوصول إلى صورة المجتمع الواقعية وصورة المجتمع النصيّة، كما يرسمها النصّان وفق منظور **التشابهات النمطية،** التي تتيح البحث في مدى تناظر وتقابل البنيات الاجتماعية الواقعية والنصّية بين النصين، من خلال البحث عن "اجتماعية"

(socialité) قصة" المعلّم الأوّل" و"نهاية الأمس" انطلاقا من البنيات النصّية التي تحيل إلى مجتمع نصي، له وجود داخل النصّين وليس خارجهما، كما هو الحال في التشابهات النّمطية، ويطلق عليها"بيير تسيما" **بالتشابهات التكوينية**، وهنا يُسخِّر"بيير تسيما" المنهج السوسيونصي الذي يراه مناسبا لدراسة المجتمع النصي في أي إبداع، خاصة وأنه منهج يتخذ من اللّغة في مستواها الخطابي والدّلالي، وسيطا بين البنية الاجتماعية والبنية النصّية، أي أن الوصول إلى المجتمع النصّي لا يكون إلا عبر اللّغة، لأنّ الوصول إلى القضايا الاجتماعية لا يكون إلاّ عبر التراكيب اللغوية للبحث عن المعنى الاجتماعي في النصّين، وأكون بذلك قد جمعت بين النسق المُغلق والنسق المفتوح، في هذه الدراسة المقارنة المتضايفة مع العلوم الاجتماعية وفق توجّه "بيير تسيما" ذي المرجعية التكوينية، ويدخل هذا كله في إطار توسّع الدّراسات المقارنة من حيث المنهج، وبالتالي تسعى هذه الأطروحة إلى الجمع بين التطوّر الذي عرفه الأدب المقارن من حيث مجاله، وكذا تطوره من حيث منهجه.

- فأما من حيث المجال فيتناول النصّين المدروسين باعتبارهما حمولة ثقافية، تنتقل من مجتمع إلى آخر ومن ثقافة إلى أخرى، ويرتبط هذا بالجانب المتعلق بتوسّع الدّراسات المقارنة من حيث المجال، حيث الاهتمام بالمغاير والمختلف من آداب الأمم المختلفة، ولذا يعتبر "بيير تسيما" من المهتمين بالمقارنية الخلافية (comparatisme differentielle) التي تعتبر منهجية مقارنة قائمة على التّحليل المقارني لآداب الآخر المختلفة.

- وأمّا من حيث المنهج، فقد عرف الأدب المقارن خروجه من مرحلة المقارنة إلى مرحلة اللاّمقارنة، والاقتراب أكثر من بعض المجالات المعرفية منها تحليل

الخطاب، خاصة مجال الدراسات البينية(l interdisciplinarité) التي تجد في الأدب المقارن مجالها الخصب، ويظهر ذلك على المستوى الإجرائي عند "بيير تسيما" في اتباع منهج متعدد الروافد، يجمع بين بعض العلوم كعلم النّص وعلم الاجتماع وعلم الدّلالة، وبعض المناهج كالمنهج النصّي والسوسيونصي.

إن الطبيعة المتشعّبة لهذا المنهج التي أثرى بها "تسيما" الدراسات المقارنة، تستدعي أن نَخُصَّها بالدّراسة من أجل معرفة مدى استفادتها منها، خاصة وأنّها تأتي في مرحلة انفتح فيها الأدب المقارن على عدة بدائل، من أجل إثرائه منهجيا كدراسات التوازي والتناص وتحليل الخطاب، مما دفعني إلى البحث في هذا البديل الجديد الذي يهدف إلى المساهمة في التخفيف من وضعه المنهجي المتأزّم، خاصة وأنه جاء مواكبا لتطور الدراسات اللّسانية، حيث سعى" بيير تسيما" إلى استثمار معطياتها(اللّسانيات) من أجل تصحيح مسار المدرسة النمطيّة، وتجاوز طابعها الآلي في تفسيرها للعلاقة التي تربط بين الأدب والمجتمع، فهي ترى بأن نفس الظروف الاجتماعية في بيئتين اجتماعيتين مختلفتين، تؤدي إلى إنتاج نصوص أدبية متقاربة، ويتم تحليلها باعتبارها انعكاسا للتحوّلات الاجتماعية، ولكن "بيير تسيما" تخلى عن الطابع الحتمي للتشابهات النمطيّة، واعتدَّ بالواقع النصّي فأعطى الأهمية القصوى للنص من حيث هو تجلّ اجتماعي، إذ يطرح مفهوما مختلفا للواقع الذي يُصبح مُتمَثَّلا في النّص؛ من حيث بنيته اللّغوية بالدرجة الأولى، وهنا يأتي دور اللّغة لتكشف عن البنية الداخليّة للنصوص، ويكون بذلك قد جمع بين الجانب اللّساني والجانب التداولي في تحليله المقارن للنّصوص.

- **مفهوم الأدب المقارن**

يعتبر الأدب المقارن من المفاهيم الإشكالية، حيث أخذ تعريفة مجالا واسعا في بداية نشأته، حتى اعتبر تعريفه من أكبر الإشكاليات التي واجهته في بداية ظهوره، خاصة وأنه "ينتقل من...منطقة الإبداع الأدبي إلى منطقة الإبداع الأدبي"([7]) فالأدب المقارن من التخصصات الحديثة وأوّل من أطلق عليه هذه التسمية هو المقارن الفرنسي (فان تيجم) ويقصد به دراسة الجوانب التي تتلاقى بها الآداب في عدة لغات، تبعًا للصلات التي نشأت بينها في الماضي، وما نتج هذه الصلات من تأثر أو تأثير، ويعتبر مصطلح الأدب المقارن مصطلحاً خلافياً، حتى وصفه بعض النقاد على أنه ضعيف الدلالة على المقصود منه، لأن الاختلاف حول مفهوم جامع مانع له لم يصل المقارنون إلى تحديده بعد، وقد امتد الاختلاف بينهم حتى إلى التسمية، فقد عرف هذا العلم خلافا عن باقي العلوم عدة تسميات منها ما أطلقها المؤسسون الأوائل فقد أطلق عليه فان تييغم مصطلحاً غير دقيق، واقترح تعاريف أقرب دلالة إلى موضوعه مثل تاريخ الأدب المقارن و التاريخ الأدبي المقارن و تاريخ المقارنة، فقد ركز في تعريفه للأدب المقارن على بعده التاريخي، ليصبح دراسة نصين أدبيين لمعرفة الاتفاق أو الاختلاف بينهما وهذا هو الهدف الهام للأدب المقارن عند المدرسة الفرنسية، فالأدب المقارن دراسته تاريخية بحتة، تتناول دراسة النصوص الأدبية عن طريق صلاتها التاريخية. وإن كانت المدرسة الفرنسة التاريخية تركز على الاتصال الفعلي بين الأداب وتأثر الأدب المستقبل بالأدب المستقبل، فإن تعريفات أخرى تركز على

---

[7] - مصطفى فاروق عبد العليم، محاضرات في الأدب المقارن، كلية الدراسات الإسلامية العربية ط1، 2009، ص2.

جوانب أخرى في تعريف الأدب المقارن، فالتركيز على البعد العالمي الإنساني يستشف من بعض التعريفات وهو المبدأ الذي انطلق منه الألماني جوته "فهو طريق بين سبل أخرى كثيرة لجعل هذا العالم أقل تعصبا وأشمل إنسانية"([8]) إن إلحاق كلمة مقارن إلى الأدب خلقت نوعا من الغموض في معناه، حتى عدّه البعض مصطلحا ناقصا في أداء المعنى الحقيقي للمقصود منه، لأنّ كلمة أدب تعني الإبداع والخلق، ولما تلحق بها فعل المقارنة تخرج عن هذا المفهوم لتخرج عن نطاق الإبداع إلى دراسته بمنهج مقارن، فيصبح التركيز على المنهج أكثر من التركيز على الأدب في حد ذاته، لذلك تم اقتراح بعض التسميات منها: تاريخ الأدب المقارن، التاريخ الأدبي المقارن، تاريخ المقارنة كما قام الأديب ماريوس فرانسوا غويار بتسمية هذا القسم الجديد من الأدب بمصطلح آخر حيث أطلق عليه تاريخ العلاقات الأدبية الدولية، ولقد واجه هذا المصطلح العديد من الانتقادات بسبب هذا التوسع في التسمية التي أخذت حيزا كبيرا من مباحث الأدب المقارن. ولكن شاعت هذه التسمية فلم يجد الدارسون مصطلحا بديلا، لأنّه أكثر اختصاراً وشهرةً من المصطلحات المقترحة التي لم تستطع زحزحة هذا المصطلح، كما عاني هذا العلم إشكالية أخرى تتعلق بمهجه ومجاله.

. الاختلاف حول نطاقه ومنهجه

واجه الأدب المقارن في بداية نشأته حول نطاقه فقد عجز المقارنون عن تحديد مجاله، كما واجهوا صعوبة أكبر في تحديد المنهج المتبع في الدراسة المقارنة، وقد

---

[8] - طاهر أحمد مكي في الأدب المقارن دراسات نظرية وتطبيقية، مكتبة الأداب القاهرة، ط5، ص 7.

ذلك إلى أزمتين عانى منهما الأدب المقارن، وهما أزمة الأدب المقارن الأولى ، وأزمة الأدب المقارن الثانية عام هددتا وجوده كاختصاص جديد مستقل عن باقي العلوم، لولا إسعافه ببعض البدائل المنهجية التي ساعدته على البقاء والاستمرار.
عرف الأدب المقارن منذ ظهوره في فرنسا، خلال النّصف الأوّل من القرن التاسع عشر؛ نوعا من المفارقة في مساره التّاريخي، حيث سعى إلى تحقيق استقلاله عن بعض المجالات المعرفية، التي ارتبط بها في بداية ظهوره، كالتاريخ ونظرية الأدب وتاريخ الأدب، حتى يتأسس كعلم مستقل بذاته، خاصة وأنه قد عانى منذ نشأته؛ من صعوبة حصر موضوعاته ومن تحديد منهجه، ولكن استقلاليته لم تدم طويلا؛ إذ بدأ يتواصل مع بعض الحقول المعرفية المجاورة له بغرض الإثراء المنهجي، وفك العزلة التي ضربتها عليه المدرسة الوضعية، التي بدأت تتراجع بفضل تفاعله مع ثقافات الأمم المختلفة بداية من القرن العشرين، وقد عرف بفضل هذا التواشج توسّعا من حيث مجاله، وإثراء من حيث منهجه.

أما من حيث المجال؛ فقد توسَّع كثيرا بهدف الخروج من الضيق الذي وضعته فيه المدرسة الوضعية، ويتلاقح مع ثقافات العالم خاصة بعد خروج العديد من الدوّل من عزلتها السياسية والثقافية، إلى عالم أكثر تفتحا وتقبلا للآخر، متخليا عن مبدأ القومية وما يضمره من فكر متمركز حول الذّات الأوروبية، التي تعتمد المقارنة بين الآداب في إطار ضيّق جدا، وأمّا من حيث المنهج؛ فقد بدأ توجّه الأدب المقارن نحو بعض المعارف القريبة منه، من أجل التَحَاقُل معها كالنّقد، والعلوم الاجتماعية التي عرفت نضجا كبيرا في هذه المرحلة، كما استعان ببعض البدائل المنهجية، من أجل تجاوز أزمته التي عانى منها منذ نشأته، أهمها تقنية ""التوازي

لقد أدت هذه التطورات التي شهدها الأدب المقارن في القرن العشرين، إلى إثرائه منهجيا بعد أن أثبت مبدأ التأثير والتأثر، قصورا في تأطير الدّراسات المقارنة كتقنية (parallelisme)بسبب تراجع الفلسفة الوضعية، فظهر التوازي استعانت بها المدارس المقارنية على اختلاف مشاربها، وتلوَّنت بتلاوينها بحسب مرجعياتها الفكرية والفلسفية، فهو عند المدرسة الفرنسيّة توازي ثقافي، وعند المدرسة الأمريكية توازي نصِّي، وعند المدرسة النّمطية توازي تاريخي يقوم على " مبدأ التيبولوجية التّاريخية الذي اقترحه " جيرومونسكي" في البحوث المتعلّقة بالتاريخ المقارن للأدب...لأنه يوفّر أساسا يصلح في معاينة التشابهات والاختلافات التاريخية والاجتماعية"( ) ويبقى الغالب على" التوازي" عند المدرستين الفرنسية والأمريكية الطّابع النظري أكثر من التطبيقي، بسبب غياب الإجراءات التي تثبت فعاليته في دراسة النصوص، وهو ما سعت المدرسة النمطيّة بتوجّهها الاجتماعي إلى استدراكه، مع زعيمها " فكتور الذي" وضع نظرية "(1891،1971)((viktor zyrmunskij))جيرومونسكي اجتماعية للمقارنة الأدبية" ( ) أطلق عليها اسم " المقارنة النّمطية التاريخية" التي اهتمّ فيها " بالتفسير التاريخي والاجتماعي"( ) للتشابهات الموجودة بين الآداب، وهو توجّه يختلف عن المدرسة الفرنسية، وينسجم أكثر مع الجدلية المادية، التي تتبنى فكرة العلاقة الجدلية بين الأدب والمجتمع، وتُرجع التشابهات الموجودة بين آداب لم تقم بينها علاقات تأثير وتأثر، إلى تشابه ظروفها الاجتماعية

المحاضرة رقم 03: أدوات البحث المقارن

يتميّز الأدب المقارن بعدة مميزات ينفرد بها وحده كعلم مستقل، خاصة أنه يقوم بمقارنة أدبين مختلفين لغة وقومية، وهذا التشابك يتطلب من الباحث في هذا المجال أن تتوفر لديه مجموعة من الأليات التي تسهل عليه مهمته أهمها معرفة اللغات المختلفة لأن الحدود الفاصلة بين أدب وآخر في مجال الدراسة المقارنة هي اللغات، "فاختلاف اللغات شرط لقيام الدراسة الأدبية المقارنة، والنصوص التي تكتب باللغة نفسها تخرج عن مجال درس الأدب المقارن، كما **يستحسن قراءة النصوص المختلفة بلغاتها الأصلية .** وأمام شرط اللغة تظهر الترجمة كبيديل لها، فهي تقوم بدور كبير في الاطلاع على ثقافة الأمم المختلفة.
تُعد الترجمة خاصة في عصرنا الحالي واحدة من الأليات المتداولة بين الباحثين فهي تُعنَى بالتواصل، والتفاعل الثقافي، بين الأمم والحضارات. إذ يتنامى اهتمام النقاد ودارسي الآداب العالمية والأدب المقارن بالترجمة الأدبية وظواهرها المتصلة بالتفاعلات الثقافية العالمية في عالمنا الحديث بعد تراجع نظرة الخيانة

إلى الترجمة "كل ترجمة خيانة" مع ذلك تبقى الترجمة هامة في مجال الاطلاع على نتاج الأخر المختلف قومية ولغة فالشرط الأول عند المدرسة الفرنسية هو أن تكون الدراسة المقارنة بين أدبين مختلفين في اللغة وإذا انتفى هذا الشرط خرجت الدراسة من دائرة الأدب المقارن. كما يستحسن أن يكون المقارن مطلعا على الدراسات التاريخية التي تفتح له باب الاطلاع على فهم الأحداث الدراسات تعينه على فهم الأحداث المشتركة بين الشعوب الواقعة في العصر الذي يدرسه، التي تظهر أثارها في إنتاجات هذه الأمم والوقوف على الملابسات الخاصة بكل حادثة، ويفيد من التاريخ الذي رصد ظهور الحضارات والآداب حتى يتسنى له ربط هذه الحوادث بالإنتاج الأدبي الذي ظهر في ذلك العصر، ويكون ذلك متاحا للباحث في مختلف المصادر والمراجع العامّة ، فعليه أن يكون ملما بها و بطريقة البحث فيها و أن يعرف مواطن التداخل التي يدرسها في تلك الآداب.

المحاضرة رقم 04 مدارس الأدب المقارن: المدرسة الفرنسية

تنوعت المدارس المقارنية واختلفت مناهج الدراسات المقارنة للآداب تبعًا لمنهج المدرسة المقارنية، فتميزت كل مدرسة من المدارس عن المدرسة الأخرى انطلاقا من توجهاتها السياسية والاجتماعية خاصة، وقد كانت المدرسة الفرنسية أقدم مدارس الأدب المقارن في القرن التاسع عشر، ومن أبرز منظري المدرسة الفرنسية وروادها: بالاندسبدنجر، وفان تيجم، وجويار، وقد نادوا بدراسة علاقات التأثر والتأثير بين الأدب الفرنسي والآداب الأوروبية بشكل مباشر أو غير مباشر، ودراسة الروابط القومية دراسة تاريخية موثقة بالمصادر وكأنه فرع من فروع تاريخ الأدب، ونزعوا إلى المركزية الآوروبية في النظرة إلى الأدب المقارن، وكان هؤلاء من أصحاب التيار التقليدي في المدرسة الفرنسية، وهم المؤسسون الأوائل للمدرسة الفرنسية وقد أطلق عليهم الدارسون بالجيل الأول، المتمسكون

بمجموعة من المبادئ قامت عليها المدرسة الفرنسية الكلاسيكية، منها: مبدأ القومية ومبدأ التفاضل، ومبدأ التأثير والتأثر بين الأدب الفرنسي والآداب الأوروبية الأخرى، ودراسة الصلات بين الآداب القومية المختلفة، دراسة تاريخية مؤيدة بالوثائق والمصادر بشرط اختلاف اللغة.

وقد ظهر توجه أخر داخل المدرسة الفرنسية أكثر موضوعية رافضا بعض معتقدات المقارنين الكلاسيكيين منهم أندريه روسو، وكلود بيشوا، فقد عابوا على المدرسة الفرنسية إهمالها للأدب واهتماهما بالسياقات التاريخية التي جاءت فيها النصوص، ونادوا بضرورة ترك دراسة العلاقات الخارجية للأدب، والتركيز على العلاقات الداخلية للنصوص وما بينها من روابط بشرط اختلاف اللغة. وقد شكلت دعوات التيار التقليدي والتيار العالمي أهم مبادئ المدرسة الفرنسية، ولكن أخذ عليها مجموعة من المآخذ يعدم تحديدها لموضوع الأدب المقارن ومناهجه.

لقد ركّز الدرس المقارن التقليدي في فرنسا خلال القرن التاسع عشر، على تبيان مظاهر تفوق الأدب الفرنسي على الآداب الأخرى، بحيث تقوم الدراسة المقارنة بين الآداب التي ترتبط ببعضها بعلاقة غير متكافئة، يذعن فيها الأدب التابع إلى الأدب المتبوع، وهذا يتنافى مع دور الأدب المقارن الأساس، المتمثل في "التقريب بين الشعوب وخدمة الثقافة الإنسانية دون خلفيات أثنية أو جغرافية... ولكنه هدف لم يتسن له التحقيق كاملا، لأن الوجهة التي اتخذتها الدراسات المقارنة

فيما بعد ابتعدت عن الأهداف الأولى التي ظهر من أجلها"(9) لقد كانت نزعة التمركز الغربية حول الذات القائمة على منظور أحادي، أكبر تحدٍ واجهه الأدب المقارن، فقد أقصت هذه النزعة المتعارضة مع روح الدراسات المقارنة، إسهام شعوب العالم في بنائه، وبالتالي تحقيق استقراره المنهجي، مما دفع المقارنين الفرنسيين المنشقّين عن المدرسة الفرنسية، إلى التفكير في إيجاد بدائل أخرى تثريه منهجيا، وتؤسس لمرحلة جديدة من مراحل تطوره، فقد أصبح التساؤل يُطرح "حول إمكانية أن يستمر الأدب المقارن كما هو، فقد بدأت الشواهد تترى مُؤكدة أن ثمة تحولات نظرية، وتفريعات منهجية وحقلية قد تَعني انحلال الأدب المقارن في حقول جديدة"(10) ومنذ هذا التاريخ بدأت المدرسة الفرنسية التقليدية تعرف بعض التحولات، خاصة "بعد النقد الخارجي الذي تلقاه الاتجاه التاريخي التقليدي في أمريكا، ثم النقد الداخلي الذي كتبه "إيتيامبل" في فرنسا، غيَّر هذا الاتجاه رؤاه وطوَّر مفاهيمه تطورا واضحا"(11) توالت هذه التطورات على يد المقارنين الفرنسيين المتأخرين، مما أدى إلى ظهور جيل جديد عمل على فك عزلة النصوص الأدبية منهجيا، من خلال تبني تقنية التوازي، وكذا فتح حقل

---

[9] - سليم حيولة، من الأدب المقارن إلى الدراسات ما بعد الكولونيالية، مجلة الآداب واللغات جامعة البليدة 2، دار التل للطباعة، ع/8، 2014، ص 128، 129.

[10]- الرويلي ميجان، البازغي سعد، المرجع نفسه، ص 32.

[11]- جلالي بومدين، النقد الأدبي المقارن في الوطن العربي، دار الحمراء، ط1، 2012، ص17.

الأدب المقارن على مستجدات الأمم الأخرى في مجال العلوم والنظريات، حيث رسم له "روني إيتيامبل" حدودا أكثر اتساعا، بعد أن طالب بانفتاحه على آداب العالم المتعددة والمتنوعة، وقد شكّلت دعوته إلى التخلي عن صرامة المدرسة التاريخية، من خلال تجاوز مبدأ التأثير والتأثر، وتبني المقارنين الفرنسيين المتأخرين لتقنية التوازي، منعطفا هاما في مسار الأدب المقارن في القرن العشرين، وقد ساعده مجموعة من المقارنين في تحقيق هذا المنحى التجديدي، أمثال "دانييل هنري باجو" في كتابه"الأدب العام والأدب المقارن" الصادر عام 1951 و"كلود بيشوَا" و"أندريه ميشال روسو" في كتابيهما "الأدب المقارن الصادر في 1967،" ثم ألفا مع "بيير برونال" كتاب "ما الأدب المقارن" عام 1998"بغية توضيح طرحهم الجديد لهذا الحقل المعرفي القديم... هذا ما يعني أن الاتجاه التاريخي المتطور قد خَفَّف كثيرا من تَزَمُّت سَلَفه، وأضاف إليه بعض عناصر الاتجاه النقدي دون أن يذوب فيه"(12) وكذا "إيف شوفرال" في كتابه "الأدب المقارن"في 1989، و فرانسيس كلودون وكاترين فولتينغ حداد في كتابيهما "الوجيز في الأدب المقارن"، وقد تراوحت مواقف هؤلاء المؤلفيين بين الوفاء لتقاليد المدرسة الفرنسية التقليدية العريقة، ومحاولة التحلل من الالتزام بمبادئها، خاصة بعد تراجع الفلسفة الوضعية، ولكن مواقفهم كانت صريحة في الدعوة إلى تجاوز مبدأ التأثير، الذي لم يعد يناسب فلسفة القرن العشرين، التي انتقل فيها العالم من صراع الحضارات إلى تحاورها والتفاعل بينها على أساس من الندية والمساواة، إن هذا التحول في الأنموذج يستدعي تحول الدراسات المقارنة بما يناسب فلسفة

---

[12] - جلالي بومدين، المرجع نفسه، ص18.

القرن العشرين، الذي عرف انفتاح العالم ـ بعد تراجع المد الاستعماري ـ اقتصاديا وسياسيا وثقافيا وأدبيا، وقد تجسَّد ذلك نقديا في توجه الدراسات الأدبية نحو تعدد الاختصاصات، وما كان للأدب المقارن أن يعيش بعيدا عن هذه الظروف.

عرف الأدب المقارن تَوسعا في مجاله وإثراء في منهجه، خاصة بعد أفول الفلسفة الوضعية التي تربط بين الإبداعات الأدبية بعلاقات تفاضلية، تجعل الأدب المتأثر في مرتبة أدنى من الأدب المُؤثِّر، بحيث أصبح دور الباحث في المقارنة الوضعية " التقريب بين مُؤَلِفين أو مُؤَلَفين بشرط الوصول إلى علاقات فعلية بينهما، فلا بدّ له من دليل على ذلك، يُجهد نفسه من أجل إثباته"(13) وقد أصبح هذا التوجه الذي يُلخّص دور الأدب المقارن في البحث عن الشواهد التاريخية التي تُثبت العلاقات الفعلية بين الآداب، مرفوضا حتى عند المقارنين الفرنسيين لأن"الشيء الأساس هو روح الانفتاح على الآداب والثقافات الأجنبية"(14) وقد تعرضت لأجل ذلك المدرسة التاريخية التقليدية "التي استمرت سيطرتها كاتجاه وحيد في الأدب المقارن إلى غاية أواسط القرن

---

[13] -Jean-Louis Backès, Le spectre de plutarque, Revue de littérature comparée, 2001/2 (n ° 298), Les Parallèles, http://www.cairn.info:Klincksieck ,2001,2.htm.

[14]- هنري- باجو دانييل، الأدب العام والأدب المقارن، ترجمة غسان السيد، اتحاد الكتاب العرب دمشق، (د.ط)(د.ت)ص 11.

العشرين"(15) للتجاوز من طرف أبنائها الذين تمردوا على مبادئها، ومنهم "دانييل هنري باجو"Daniel-Henri Pageaux هو من الرواد الأوائل الذين رفضوا المفهوم البسيط للمقارنة، إذ يطرح سؤالا على المقارنين بقوله: " وأنتم أيها المقارنون، ماذا تقارنون؟" (16) وينعته بالسؤال الساذج، ويرفض أن تكون المقارنة هي هدف الأدب المقارن الوحيد، "بل الشيئ الأساس هو روح الانفتاح على الآداب والثقافات الأجنبية"(17) وتغيير نظرة الاحتقار والدونية للآخر بنظرة أكثر اعتدالا، "لقد فرضت منهجية الدراسة المقارنة على المقارنين الفرنسين استبدال الدراسة المقارنة التي تركز على التشابهات والاختلافات، بالاهتمام بالبعد الأجنبي في النص الأدبي عند مؤلف معين في ثقافة معينة" (18) وهو الموقف الذي يدعو المقارنين" إلى yves chevrelنفسه الذي اتخذه "إيف شوفرال" ( ) والمرتحلة إلى مكان آخر ailleursالاهتمام بالآثار القادمة من مكان آخر ( )

---

[15] - درويش أحمد، نظرية الأدب المقارن، تجلياتها في الوطن العربي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، جمهورية مصر العربية ، 2002، ص 27.

[16]- هنري- باجو دانييل ، المرجع نفسه، ص9.

[17] - هنري- باجو دانييل، المرجع السابق، ص9.

[18] - Daniel-Henri Pageaux , littérature comparee et comparaison, Date de publication: 15/09/2005, http://www.poetica.org/sflgc/biblio/comparaisons.htm.

والمتحدثة عن مكان آخر..." (19) ويستبعد أن تكون المقارنة بين الأعمال الأدبية)... لا يتلخّص perspectiveهي غاية الأدب المقارن، بل يعتبره" أفقا ومنظورا (في المقارنة الأدبية، ولا بالأحرى في ممارسة الموازاة (كورناي/ راسين...) "(20) فليس المقصود منه إجراء مقارنات بين الآداب، واستخراج أوجه التشابه والاختلاف، بقدر ما يُقصد به مساءلة ببعض الأعمال الأدبية من ثقافات أخرى، على أساس من التكافؤ مع الثقافة الغربية، مما يُجسد " لمفهوم فوق .) للأدب (الذي يصبح حينها يعني مجمل الإنتاج الأدبي) trans-nationalقومي(هذا ولكنه لا يُشيَّد على دراسة "العلاقات الفعلية"(21) ويؤكد"إيف شوفرال" التوجه لأن "اللقاء بالآخر يقع في قلب المسعى المقارني... نحو الآخر ودراسة للمسعى نحو الآخر، إن المُقَارِن ليجدد باستمرار الرّهان بأن عملية الاستكشاف التي ينخرط فيها، ستمكّنه من فهم الآخر فهما أفضل... وفي نهاية المطاف، لإدراك نفسه بصورة أفضل "(22) فالانفتاح على الآخر، يُسهّل تبادل الأفكار التي تنطلق من فهم الذات أولاً من أجل فهم الآخر، فكلما استطاع الإنسان أن يدرك ذاته كان أكثر قدرة على إدراك وفهم الآخر، وبالتالي قبوله، فيتحقق الانسجام والتكامل بين المجتمعات، فالمعرفة الإنسانية تراكمية يستحيل بناؤها بالقدرات الفردية فقط،

---

[19] - شوفرال إيف، الأدب المقارن، (تر): عبد القادر بوزيدة، دار التنوير الجزائر، ط1، 2017، ص11.

[20] - شوفرال إيف، المرجع السابق، ص13.

[21] - شوفرال إيف، المرجع السابق، ص15.

[22]- شوفرال إيف، المرجع السابق، ص14.

فلا يمكن للأدب المقارن أن يستمر ويستقر بانغلاقه على نفسه، مادام البعد العالمي يدخل ضمن أهم أهدافه، ليصبح الوعي بالآخر وسيلة لإدراك الذات المنفتحة على حدود الآخر، ويؤكد "إيف شوفرال" على الوظيفة الحقيقية للمقارنين الذين ينعتهم بـ"خارقي الحدود، الذين يُقيمون جسورا بين ضفاف كانت تتجاهل بعضها من قديم،... إن إقامة الجسور يعني المخاطرة بتغيير المَشَاهد التي تعودنا عليها: إن ممارسة المقارنة لا تقوم من دون إعادة النظر في الأفكار المتوارثة والقناعات الضيقة"(23) فلا بد من إعادة بناء المشهد المقارني الفرنسي، بانتهاج موقف أكثر ليونة، يسعى إلى مد الجسور إلى آداب كانت مجهولة والتفاعل معها، مما يُحدث خلخلة في قناعات المقارنين الفرنسيين، المتمسكين بأفكارهم القديمة التي رسمت حدودا ضيقة للأدب المقارن.

وفي نفس التوجه الرامي إلى فك الحصار، المضروب من طرف المدرسة التاريخية الفرنسية **francis claudon ( )** على الأدب المقارن، **دعا "فرانسيس كلودون(في كتابيهما"الوجيز (catherine wolting hadad)و"كاترين فولتينغ" حداد في الأدب المقارن"** إلى الخروج من المقارنة الثنائية بمفهومها البسيط، إلى **علم المقارنة** الذي نصل إليه، من خلال توسيع دائرة المقارنة لتشمل عناصر غير متجانسة، " إن هذا الشرط ضروري لكي نرتقي من المقارنة إلى المقارنية(علم المقارنة) لكن...لماذا لا نقابل، لا نقارن بين "بومبي"و"حنبعل"أو بين الفرس والأثينيين؟ ربما يكون في هذا شيئ يشبه معاداة التقاليد المترسخة، أو معاداة ما هو طبيعي...بالإضافة إلى كون مقارنة المقارني يجب ألا تظل حبيسة الأحادية

---

[23]- شوفرال إيف، المرجع السابق، ص149.

القومية، تُطرح هنا مسألة التمييز بين مقارنية عقيمة ومقارنية خصبة"(24) لقد صنَّف المؤلفان المقارنات والمقابلات الثنائية أو الثلاثية، في إطار المقارنية "العقيمة" التي كانت تقام بين أدبين قوميين لا غير، كما ينص عليه التقليد الفرنسي المتوارث، في حين يدعوان إلى مقارنية خصبة بتوسيع دائرة المقارنة لتشمل آداباً قومية متعددة، لأن العلاقات الأدبية بطبيعتها لا تقف عند هذه العتبة الثنائية المحدودة، إنها دعوة إلى تجاوز المُؤتلِف، والبحث في المُختلِف(25)غير المتجانس، وهذا شرط ضروري للخروج من دائرة المقارنة بمفهومها الضيق، دون أن تجعل من أيّ أدب قومي مركزاً، كما أنهما دعيا إلى مقارنية بين الآداب تتجاوز حدود اللغات والثقافات والأقاليم، من خلال تبني قول هنري ريماك زعيم المدرسة الأمريكية "ليس في مقارنة أدب بأدب أو آداب أخرى فحسب، بل في مقارنة الأدب بميادين التعبير الإنسانية الأخرى أيضا "(26) لقد توسّعت دائرة الأدب المقارن لتشمل ظواهر غير أدبية، تتعلق بباقي الفنون والعلوم، مما أعطاها نفسا جديدا

---

[24]- فرانسيس كلودون، كاترين فولتينغ حداد، الوجيز في الأدب المقارن، (تر) عبد القادر بوزيدة، دار الحكمة الجزائر، (د ط)، 2002، ص17،18.

[25] - إن البحث عن المُختلِف بدل المتماثل والمتشابه، الذي كان الأدب المقارن بتوجهاته المختلفة يسعى إلى تبرير وجوده، أصبح هدفا للدراسات المقارنة في اتصالها بالنقد الثقافي، وهو ما تطرحة المقارنة "أوط هايدمان" في دراستها حول المقارنة الخلافية، أنظر:سعيد أراق بن محمد، الأدب المقارن، في ضوء التحليل النقدي للخطاب، ص90.

[26]- **فرانسيس كلودون وكاترين فولتينغ حداد، المرجع السابق، ص 19.**

أبعدها عن خطر الزوال، الذي أصبح يهدد وجوده كعلم مستقل بمنهجه ومجالاته البحثية المحددة، فلقد " حان الوقت أن تتجاوز المقَارَنة ما كان يمكن المُقَارَنَة) بينهما(راسين وكورناي/ فولتير وروسو) إلى مالا يجوز أن يكون comparable(محلا للمقارنة(بروست وجايمس/ سارتر ودوص باصوص) فكلما اختفت العلاقة الفعلية بينها، يأخذ التوازي مكانه في فعل المقارنة "(27) وهذه دعوة صريحة من باجو وبرونال، إلى المقارنة بين ما لم يكن يجوز المقارنة بينهما في إطار المدرسة الفرنسية التقليدية، خاصة بين الثنائيات التي لا تظهر إمكانية الاتصال والتأثر بينهما ممكنة، وهو موقف فرنسي يقترب من المدرسة الأمريكية في دعوته إلى عدم الاقتصار على مقارنة الآداب فقط، بل يمكن أن تخرج عن هذا لتشمل باقي الفنون، هنا تأتي دراسات التوازيات كتوجه جديد يمكن أن يثري الأدب المقارن منهجيا.

لقد شهد الدرس المقارن الفرنسي تطورا ملحوظا في القرن العشرين، حيث عرف الانطلاقة الحقيقية نحو استثمار بعض البدائل المنهجية كتقنية التوازي، بإخراج الآداب إلى رحابة الثقافات العالمية، والمساهمة في التقريب بين الشعوب، وخدمة الثقافة الإنسانية انطلاقا من طبيعته الإنسانية ونزعته العالمية، خاصة مع انضمام مقارنين آخرين من جنسيات أخرى مثل الأمريكي "هنري ريماك"(Henri Remak) والإيطالي أدريان مارينو(Adrian Marino)، الذين عملوا على أن ينفتح الأدب المقارن، على ثقافات الشعوب الأخرى كالعربية والإفريقية والهندية...

---

27 - Pierre Brunel, Daniel-Henri Pageaux, Avant-propos, Revue de littérature comparée, 2001/2 (n ° 298), Les Parallèles, Klincksieck.

وطالبوا أن تكون المقارنة تناظرية، من خلال التقريب بين الثقافات، وإعادة التوازن إلى العلاقات الثقافية بين الحضارات، والحد من هيمنة المركزية الأوروبية، ثم توسعت الدائرة لتشمل بعض المقارنين من العالم الثالث أمثال غاياتاري سبيفاك((Gayatri Spivak) و هومي بابا(Home Bhabha)، وإدوارد سعيد(Edward Said)، الذين أكدوا على ضرورة قراءة النص الأدبي في علاقته بأدب العالم كله، دون حصره في سياقه التاريخي أو حصره في ذاته. وقد تجسّد هذا التوجه على المستوى التطبيقي، في تبني المدرسة الفرنسية، في مرحلة متأخرة من مراحل تطورها "دراسات التوازي"، في دراستها المقارنة للآداب، ولكن مع استمرارية تطبيق المنهج التاريخي في الدراسات الأكاديمية، كما تبنته كذلك المدرسة الأمريكية النقدية كرد فعل على المنهج التاريخي، في إطار كسر الهيمنة الأوروبية وإعادة الاعتبار لمختلف الآداب الإنسانية، كما ظهرت المدرسة السلافية بتوجهاتها الإنسانية، وتبنَّته بدورها وأطلقت عليها مصطلح**" التوازي التاريخي"** (parallelisme historique). لقد جاءت دراسات التوازي تجسيدا للنزعة الإنسانية وللبعد العالمي، الذي تميّز بهما الأدب المقارن في القرن العشرين عند المقارنين الفرنسيين، والأمريكيين، ومقارني أوروبا الشرقية لقد أصبحت هذه النزعة حاضرة "في مجال الأدب المقارن باعتبارها عاملا من عوامل تسويغ مشروعية قيام الأدب المقارن، أو باعتباره أفقا من آفاقه الممكنة والمطلوبة، فأصبح الخطاب المقارني يتغذى فعلا – على المستوى المرجعي والنظري- من النزعة الإنسانية " (28) وليس المقصود هنا النزعة الإنسانية بمفهومها

---

[28] - سعيد أراق بن محمد، المرجع نفسه، ص 152.

التاريخي(29) الذي انتشر في القرن السادس عشر والمرتبط بدراسة النصوص الإغريقية واليونانية القديمة، التي تعتبر الإنسان مركزا الكون، ولكن مفهومها في الأدب المقارن يتعلق "بنزعة جديدة بالمقارنة مع النزعة الإنسانية السابقة... بأن غاية الإنسان هي تحقيق عالم إنساني قائم على قيم الحرية والانفتاح والكرامة الإنسانية"(30) وهو المعنى الجديد الذي يتعارض مع مرتكزات المركزية الأوروبية في القرن العشرين، الذي يتعامل مع النصوص الأدبية بالنظر إلى أصولها الإنسانية المشتركة، التي تُشكل وحدة رغم تعددها. وهذا يؤسس لوضع تتقارب فيه الحضارات والشعوب، ويُتداول فيه مصطلحات التواصل، الحوار، والتفاعل التي تأثر بها الأدب المقارن، فأصبح يُعطي اهتماما أكبر للتفاعل الثقافي والأدبي بين الآداب الإنسانية كلها، بغض النظر عن اختلاف اللغات والقوميات، بما يرسم حدودا أكثر اتساعًا وانفتاحا للأدب المقارن؛ تجعل من دراسات التأثير تتراجع كثيرا بعد رصد هذا التواصل بين الآداب الإنسانية، التي طالما حاولت القومية الغربية الهيمنة عليها، إذ يدفع هذا التفاعل إلى الخروج على هيمنة النموذج الغربي المتعالي، باتجاه البحث عن مقارنات مع آداب تخرج عن دائرة المركزية الأوروبية، حيث يتم التفاعل المتوازن، الذي يضمن هامشا من الندية بين الآداب المقارَنة،

---

[29] - سادت هذه النزعة بعودة رجال الأدب إلى نظرية المحاكاة عند اليونان واللّاتين، الذين أعجبوا بما للإنسان من قيمة في نصوص أفلاطون وأرسطو وهوميروس، لما في أدبهم من نزعة إنسانية. وهي تختلف كذلك عن النزعة الإنسانية الرومانسية التي سادت في القرن الثامن عشر.

[30] - سعيد أراق بن محمد، المرجع نفسه، ص 150.

فقد تغذى" الأدب المقارن ... مرجعيا من نزعة إنسانية، وتَوَجَّه بفعل هذه النزعة نحو التعامل مع الأدب بوصفه مجال اشتغال المشترك الإنساني"(31) لذلك كان البحث عن الكليات والمشترك بين الآداب، من أجل بناء نظرية من أهم انشغالات المقارنين، وقد أكَّد ذلك عمل المقارِن الروماني أدريان مارينو الذي أطلق على هذه العناصر الجوهرية الكلية والمشتركة "الثوابت" (les invarriants) واعتبرها" العناصر الأساسية التي تتيح الحديث عن الأدب العالمي، وتسمح ببناء نظرية أدبية قابلة لاحتواء الأدب... الإنساني بصرف النظر عن الحدود الجغرافية"(32) وبقيت المدرسة السلافية وفيَّة لهذا التوجه الذي يسعى إلى رصد التشابهات بين الآداب من خلال تشابه أوضاعها الاجتماعية، بغية صياغة نظرية موحدة للأدب المقارن، وقد أسهمت كل مدرسة بطروحاتها النظرية والمنهجية الجديدة، في خلق نوع من التوافق بين الأدب المقارن والمناهج النقدية الحديثة، وهي مرحلة من مراحل تطور الأدب المقارن"عُرِّف فيها الأدب المقارن بوصفه شعبة متعددة الاختصاصات، فقد جاءت بوصفها نتيجة لبروز مفهوم تداخل الاختصاصات الذي عرف منعطفا حاسما في ستينات وسبعينات القرن العشرين" (33) في ظل واقع نقدي عرف انتشارا واسعا للمقاربات المتعددة التخصصات (interdisciplinarité، لمواجهة نصوص أدبية متشعّبة تُقدِّم تجارب إبداعية مركَّبة.

---

[31] - سعيد أراق بن محمد، المرجع نفسه، ص 94.

[32] - سعيد أراق بن محمد، المرجع نفسه، ص 94.

[33] - سعيد أراق بن محمد، المرجع السابق، ص 43.

يُعتبر كتاب (بلوتارخ فلوطرخوس)*المرجعية الأساس لدراسات التوازي التي تبنّتها الدراسات المقارنية الفرنسية، وهو عبارة عن ترجمات لبعض الشخصيات اليونانية والرومانية، تَجْمع بينها قواسم مشتركة دوّنت هذه السِّيَر" في سلسلة من الكتب، كل كتاب يتضمن سيرة يونانية واحدة يقابلها سيرة رومانية، وتُلحق بها دراسة مقارنة "(34) ويظهر أن التوازي عند بلوتارك يقوم على التشابه أكثر من الاختلاف بين الشخصيات التي يقابل بينها، بشرط أن تكون على قدر معين من التكافؤ بينها، على مستوى المركز الاجتماعي، السياسي، و العلمي حتى يتحقق التناظر بينها. إن الأصل في المتوازيان رياضيا أنهما لا يلتقيان إذ "يقتضي التوازي كمفهوم رياضي عدم الالتقاء المطلق، ولكن المكان الوحيد الذي يلتقيان فيه هو الأدب "(35) إذ يلتقيان في الأدب المقارن بناء على أوجه التشابه، كما أن التوازي الذي ينفي أن تكون التشابهات مبنية على أساس التأثير، يحفظ الخصوصية الثقافية للمجتمعات، فما دام للنص حمولة ثقافية، وأن بعده الثقافي يستحضر مضمونه الاجتماعي واللغوي، فكل نص يعبر عن مجموعة من البشر لها نظامها

---

[34] - فلوطرخوس بلوطارخ، تاريخ أباطرة وفلاسفة الإغريق، ترجمة جرجس عبد الله، المجلد الأول، الدار العربية للموسوعات، بيروت لبنان، ط1، 2010، ص 7.

[35]- Jean Marie Grassin, pour une rethorique du parallele , 2(n 298) /revu de la littérature comparee, 2012 http://www.cairn.info/revue-de-litterature-comparee-2001-2-p 225.

الاجتماعي، ثقافتها، وفنونها، عاداتها، وتقاليدها، مع ذلك هي تنزع نحو تحرير الذات من سطوة الآخر، عندما تقابل مجموعة بشرية أخرى، فاجتماعهم مرتبط بتقليص المسافة بين الأنا والآخر على مستوى الواقع، و الشيء نفسه يحدث على مستوى النصوص، التي لم تعد بنية فنية فحسب، بل هي بنية ثقافية كذلك، فعندما تتقابل النصوص باعتبارها حاملة لثقافة معينة، في إطار الدراسات المقارنة وتتقاطع مع بعضها، يظهر المشترك والمتشابه بينها، دون إلغاء للخصوصية، النص في الثقافي المحمول قيمةَ وهذا ما يضمنه التوازي الذي" يَحفظُ وعاداته خصوصيته المقارنة جانبي من جانب لكل يحفظُ إجراء الأدبي...بوصفه الآخر"(36) وليس هدف هذا التناظر بين النصوص المتوازية، وتاريخه مقابل تكافؤ حالة الأعمال الأدبية وفي الوقوف على التشابهات والفروق فقط، إنه يضع الاتجاه حيث من الشقيقة أن الأعمال كيف باستنتاج بينها، كما يسمح لنا" متقارب تتفاعل بشكل أن يمكنها التكوين، ظروفُ من حيث والمتقاربة والغرض، الأعمال"(37) خاصة بين آداب الدول التي لا تربط بين والجمع التقريب من أجل بينها علاقات استعمارية كالجزائر وروسيا، بل ما يجمع بينهما هو علاقات متكافئة أوسع آفاق أمام التوازي مبنية على الصداقة واحترام الآخر، و بذلك "تضعنا آلية في النظر الندية بين آداب العالم وثقافاتها، وكذا المقارنة مسألة خلالها من ترعى

---

[36] - محروس محمود القللي، مفهوم التوازي وآفاقه، المزيفون (بين أندريه جِيد ومحمود تيمور)أنموذجا، مجلة دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2014، المجلّد 41،ع/ 3، ص 902.

[37] - محروس محمود القللي، المرجع السابق، ص 907.

إلى يؤدي إجراء التحتي بوصفه المكوِّن عن بالضرورة يبحث الذي مفهوم التوازي "(38) وعلى هذين الأساسين: التشابه في ظروف تكوين الأعمال .**ثقافيا التوازي** الأدبية المتقاربة، وما يضمنه من نديّة بينها، بنت المدرسة النمطية دراستها المقارنة، فليس هناك أدب أفضل من أدب، ولا ثقافة أرقى من ثقافة أخرى، وإنما هناك أدب إنساني ساهمت في تطوره كل الشعوب، التي تربطها علاقات ثقافية متكافئة، تتوارى خلف الظاهرة الأدبية، وهو الأساس نفسه الذي بنى عليه الأمريكيون منهجهم المقارن، الذي أقاموه على مبدأ احترام الآخر وحرية التجربة الإبداعية.

[38] - محروس محمود القللي، المرجع السابق، ص902.

المحاضرة رقم 05: المدرسة الأمريكية

لم تأت المدرسة الأمريكية طفرة، بل استفادت من المدرسة الفرنسية في تأسيس توجه خاص بها " يصبح فيها هم الأدب المقارن الرئيسي هو دراسة الظاهرة الأدبية في شموليتها، دون مراعاة للحواجز السياسية واللسانية"(39) فقد اتجهت هذه المدرسة إلى التعامل مع الظاهرة الأدبية داخليا، وكسرت الحدود بينها وبين فنون أخرى كالرسم، والموسيقى، والفلسفة، والنحت... مما دفعها إلى تبني منهجية مختلفة، تتماشى مع المتغيرات المعرفية الجديدة، وصياغة منظور جديد في دراسة النصوص دراسة مقارنة، يختلف عن مبادئ المدرسة التاريخية وخاصة مبدأ التأثير والتأثر، حيث سعى المنظور الأمريكي إلى "التخلص من مبدأ

---

[39] - عبود عبده، حمود ماجدة، السيّد غسان، الأدب المقارن، مدخلات نظرية ونصوص ودراسات تطبيقية، منشورات جامعة دمشق، ط1، 2000-2001، ص31.

رئيسي من مبادئ المدرسة الفرنسية، بالتحديد مبدأ الدراسة الثنائية"(40) مع شرط اختلاف اللغة، فلم يعد هذان الشرطان ضروريان خاصة في هذه المرحلة التي اتسمت بالانفتاح على ثقافات العالم، ونبذ التعصب للقومية التي تحدث بسبب النظر إلى الأدب انطلاقا من حدود لغوية وسياسية، بهذا "حوَّلت العلاقة بين عملين أدبيين أو عدة أعمال أو فنون من العلاقة الرأسية والاستعلائية – كما تراها المدرسة الفرنسية – إلى علاقة متوازية أفقية، حيث يتوازى فيها عملان أدبيان أو عدة أعمال أدبية وفنية، لتجري المقارنة في القدرات الأدبية والفنية والتشكيلة الداخلية بينهما "(41) كما رفضت التركيز على استنباط أوجه الاختلاف والتشابه بين الآداب الدولية التي "لم تكن سوى واحدة من زوايا موضوع الأدب المقارن" (42) لذلك قامت بتقديم بديل منهجي للدرس المقارن، فلم يعد الهدف من الدراسة المقارنة للأدب مجرّد عقد المقارنة بين الآداب، بل الكشف عن مدى أدبية الأعمال الأدبية، وهنا يتداخل الأدب المقارن مع النقد الأدبي، فقد انفتحت الدراسات المقارنة الأمريكية على مستجدات المناهج النقدية، حيث استعانت " بالنظرية الأدبية الحديثة في مختلف اتجاهاتها (من بنيوية وما بعد بنيوية

---

40 - مكي الطاهر أحمد، الأدب المقارن، على الرابط:

http://www.academia.edu/7074559

41 - عبد االله آلبوغبيش، دراسة مقارنة نقدية لقصة من "غادة السمان" وأخرى لـ"بيجن نجدي" من منظور المدرسة الأمريكية، مجلة إضاءات نقدية (فصلية محكمة)، السنة الخامسة، ع 17، 2015، ص53.

42 - مكي الطاهر أحمد، المرجع نفسه.

وسيميائية وغيرها من الاتجاهات النقدية)"(43) كما أعلنت كذلك عن التخلي على النظرة المتعالية للآخر وأصبحت تركز" على مجمل ما حققته البشرية من إنجازات عبر الزمان والمكان من خلال خطوط متناسقة" (44) خاصة بعد جهود المقارن الأمريكي هنري رِماك، الذي قدَّم تعريفا للأدب المقارن يختلف عن تعريف المدرسة الفرنسية على النحو التالي: " الأدب المقارن هو دراسة الأدب خلف حدود بلد معيّن، ودراسة العلاقات بين الأدب ومجالات أخرى من المعرفة والاعتقاد مثل الفنون كالرسم والنحت والعمارة والموسيقى، والفلسفة، والتاريخ، والعلوم الاجتماعية كالسياسة، والاقتصاد، والاجتماع، والعلوم, والديانة، وغير ذلك. وباختصار هو مقارنة الأدب بمناطق أخرى من التعبير الإنساني". ويتجاوز ريماك في تعريفه هذا للأدب المقارن، المجال الضيق الذي وضعته فيه المدرسة الفرنسية، إلى مجال أوسع، إذ ربطه بمختلف حقول المعرفة كالفنون ومختلف العلوم الاجتماعية، كالسياسة، والاقتصاد، والاجتماع، و يسجل بذلك إضافة هامة في تعريف الأدب المقارن، بإخراجه من حدوده الجغرافية الضيّقة بعيدا عن شرط التأثير والتأثر، وربطه بمختلف أنواع التعبير الإنساني القريبة منه، خاصة العلوم الإنسانية منها علم الاجتماع، مُعلنة عن ميلاد دراسات التوازي القائم على "تشابه الظروف التي كانت تحيط بكل من الكاتب المُؤثِر والكاتب المُتأثِر...فمن المحال أن تجد بعض الأعمال مكانا في البلاد الأجنبية، لو لم يكن لدى الناس استعداد(عقائدي وحضاري) لتقبل ما تتضمنه هذه الأعمال من أفكار، وفلسفات،

---

43 - عبد الله آلبوغبيش، المرجع نفسه، ص 53.

44 - مكي الطاهر أحمد، المرجع نفسه.

ومفاهيم"(45) وهي دراسة تقوم على تقابل النصوص الأدبية وتناظرها بما يضمن التكافؤ بينها، وهو مبدأ يستجيب للمفهوم الإنساني الذي يسعى الأدب المقارن إلى تحقيقه، كما يستجيب للتحولات التي عرفها الأدب في مرحلة ما بعد الحداثة التي اهتمت بالآخر المختلف والمهمش. وتأخذ التوازيات الأمريكية مرجعياتها "من فكرة التماثل في التطور التاريخي والاجتماعي للبشرية، الأمر الذي يعني أن هناك تجانسا في عملية التطور الأدبي، فأي دراسة للتوازي تقوم على افتراض وجود سمات مشتركة بين الآداب المختلفة التي تتطور اجتماعيا بطريقة متماثلة، بغض النظر عن وجود تأثير متبادل أو اتصال مباشر فيما بينها"(46) فإذا كان لكل أدب سمات خاصة تُميِّزه، فإن له تقاطعات مشتركة تجمعه مع الآداب الأخرى كونه يتناول الإنسان، ويرجع هذا التشابه إلى ظروف اجتماعية متماثلة، سهَّلت عملية تقبل العمل الأدبي في البيئة المستقبلة، وتهدف مثل هذه الدراسات إلى فهم أفضل للنصوص الأدبية، فهما أكثر شمولية للخصائص العامة، والسمات المشتركة بين آداب الأمم المختلفة الثقافات والحضارات. إن مراعاة المدرسة الأمريكية للظروف الاجتماعية المتشابهة التي تؤدي إلى إنتاجات أدبية متشابهة، جعلها قريبة من المدرسة السلافية، التي ساهمت في فتح الأدب المقارن على الدراسات الاجتماعية، ولكن يبقى أكبر نقد يوجّه إلى التوازي حسب المدرسة الأمريكية، هو قصوره إجرائيا، إذ تفتقد المدرسة الأمريكية إلى خطوات منهجية تجعل من تطبيقه في دراسة النصوص دراسة مقارنة أمرا ممكننا، وهو ما سعت

---

45 - مكي الطاهر أحمد، المرجع السابق.

46 - مكي الطاهر أحمد، المرجع السابق.

إلى تحقيقه المدرسة السلافية عبر "التوازي التاريخي" الذي ينطلق من التشابهات الموجودة الشعوب التي لا تربط بينها علاقات التأثير والتأثر، الذي انطلق مع البنوية التكوينية "التي تمدُّ جسرا بين علم الاجتماع والبنوية، عندما تقول بضرورة تحليل بنية العمل الروائي الداخلية"(47

المحاضرة رقم 06: المدرسة السلافية

تطورت العلوم الإنسانية في القرن العشرين، وأدى ذلك إلى إقرار رؤية جديدة أسهمت في تقديم بديل منهجي جديد للأدب المقارن، وتقديم رؤية جديدة للدراسات المقارنة في ظل الانفتاح على المستجدات التي تعرفها الظاهرة الأدبية في تفاعلها مع العلوم الإنسانية، وقد بشَّر بذلك دانييل-هنري باجو عندما أقر في حديثه عن مسعى "جيرومونسكي"، زعيم المدرسة المقارنة لدول أوروبا الشرقية، التي يُطلق عليها اسم المدرسة السلافية أو النمطية "التيبولوجية" Typologique ، في الربط بين الأدب المقارن والبيئة الاجتماعية، بعد اعترافه بقصور دراسات التأثير والتأثر الفرنسية فيقول "هكذا كانت مسألة التأثيرات المشهورة هي الأكثر انتقاصا، نتج عن ذلك خصوصية تاريخية...وواقعا اجتماعيا خاصا، استطاع أن يتشكل عبر آلية الاستعارات الخارجية، ويمكن لهذا المنهج التاريخي ـ المقارني أن يدعي تحديد العلاقات بين التطور الأدبي وشرطه

---

47 - أنور عبد الحميد الموسى، علم الاجتماع الأدبي منهج سوسيولوجي في القراءة والنقد، ص121.

الاجتماعي"(48) وقد وصلت العلاقة الوثيقة بين الأدب والمجتمع، إلى تأسيس درس مقارن يولي البعد الاجتماعي للعمل الفني اهتماماً كبيرا، عند "المدرسة النمطية" التي طرحت مشروعا منهجيا مغايرا للمقارنية الفرنسية والأمريكية " يقوم على آلية اجتماعية – تاريخية في فهم الظاهرة الأدبية، وعوامل إنتاجها وانتقالها، بما يحقق نوعًا من الندية في العلاقات الأدبية التي تقوم بين الأمم... ناتجة عن سؤال اللحظة الاجتماعية التاريخية المحددة لدى جماعة بشرية محددة وليست ناتجة عن مجرد النقل من -أو التأثر بأدب أمة أخرى." (49) لقد انتقدت المدرسة النمطية الفلسفة الوضعية واعتبرتها فلسفة بورجوازية، وقد كان ذلك من أهم الأسباب التي أَخَّرت ظهور الأدب المقارن في دول أوروبا الشرقية، ولكن هذا لم يمنع فيما بعد من ظهور المدرسة النمطية، التي تميَّزت عن المدرستين الفرنسية والأمريكية من حيث المرجعية والمنهج، وقد رفض البعض اعتبارها مدرسة مستقلة بتوجهاتها في الأدب المقارن، لأنها لا تملك منهجا مستقلا بذاته، كما أن تشتت دول أوروبا الشرقية جعل الأدب المقارن يظهر فيها "بشكل منفصل، فظهرت دراسات للأدب المقارن في رومانيا، روسيا، يوغسلافيا،

---

[48] - هنري - باجو دانييل، الأدب العام والمقارن، ترجمة غسان السيد، اتحاد الكتاب العرب، ص 20.

[49] - صلاح السروي، المنهج الثقافي الاجتماعي في دراسة الأدب المقارن، على الرابط:http://masreiat.com/com

تشيكوسلوفاكية وألمانيا "وبذلك سيفقد الحديث عن المدرسة السلافيّة (50) أي معنى، إلا من وجهة نظر تاريخية" (51) لذلك يُفضل البعض تسميتها الدرس المقارن الذي تتبناه بالمدرسة "النمطية" لأنها تسمية تنطلق من طبيعة هذه المدرسة، والقائم على رصد المشابهات بين الآداب، وهي مدرسة اشتراكية تبنّت المنظور الاجتماعي، وتأخذ مرجعيتها من الفلسفة الماركسية التي ترى أن "الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في مجتمع ما تفرز نمطا معيّنا من الأدب، وهو ما اصطلح عليه بالبناء الفوقي، فإذا تشابهت هذه الأوضاع في مجتمعين مختلفين أو أكثر، فإن البناء الفوقي"الأدب" سيتناول موضوعات متشابهة وهذا ما يتيح لنا دراسة هذه الآداب المختلفة "من باب رؤية كيف أن مجتمعات مختلفة يجمعها الأدب تحت ظروف اجتماعية واقتصادية متشابهة "(52) إذ تأخذ الدراسة المقارنة لهذا التوجه في الاعتبار تشابهات النصوص المتنقّلة من شعب إلى آخر، ولكن سبب هذا التشابه لا يعود إلى التأثير والتأثر، بل إلى تشابه الظروف الاجتماعية في البلدين، التي أدَّت إلى إنتاج آداب متشابهة "فالأساس هو التشابه

---

[50]- سُمِّيت هذه المدرسسة بالسلافية؛ نسبة إلى اللغات السلافونية التي يتحدث بها معظم منظّريها في الدرس المقارن لدول أوروبا الشرقية، وأما نعتها بالاشتراكية فبسبب النظام السياسي والاقتصادي القائم في هذه الدول، والذي أثَّر على إنتاجها الأدبي والفني. وأما صفة الماركسية فإنها تعود إلى الفلسفة التي تحكم تفكير منظّريها في سائر البلدان الاشتراكية.

[51] - عبّود عبدو، حمّود ماجدة، السيِّد غسَّان، الأدب المقارن، ص 36،37.

[52] - عبّود عبدو، حمّود ماجدة، السيِّد غسَّان، المرجع السابق، ص 38.

بين الآداب والثقافات لأنها تُعبِّر عن أوضاع اجتماعية مشتركة بين المجتمعات البشرية. وهذه المجتمعات متشابهة رغم ما بينها من فوارق قومية "(53) فإذا انتقلت الظاهرة الأدبية الأجنبية إلى الأدب الوطني الذي استقبلها، فإنها تأخذ مكانها داخل النسيج الثقافي الجديد؛ حيث يقوم الأدب المستقبل بإعادة إنتاجها طبقًا لشروطه الداخلية، بحسب احتياجاته الثقافية، وهي الظاهرة التي أطلق المدرسة، "التشابهات النمطية"، هذه ممثلي عليها "فيكتور جيرومونسكي" أبرز التي نادى بها في بداية القرن العشرين.

ونظرا لأهمية المدرسة النمطية؛ رغم تهميشها من طرف النزعة الأوروبية والأمريكية المتمركزة حول الذات، فقد اعتبرت هذه التجربة بعد المدرستين الفرنسية والأمريكية؛ أشهر المحاولات ذات التوجه الاجتماعي في الأدب المقارن، وكذا من الاتجاهات الإنسانية والعالمية، من خلال نظرتها الواحدة والموحدة إلى كل آداب العالم، و"هي مدرسة نقدية، مبنية على الدعامتين الفلسفية والعلمية"(54) إذ ترى بأن العلاقة بين الواقع الاجتماعي والإنتاج الأدبي هي علاقة وأن هذا الواقع جدلية، أي أن الإنتاج الأدبي يصور الواقع الاجتماعي والاقتصادي، يؤثر مباشرة في الإنتاج الأدبي، فيصبح الأدب المقارن من منظور هذه المدرسة "علم يدرس تطور الآداب القومية في إطار الأدب العالمي الذي يوحد الشرق والغرب، وهو ينطلق من وحدة السياق التاريخي لتطور آداب الشعوب...ينطلق من مبادئ الأخوة والتعاون بين الشعوب في مسيرة عملية التقدم والتطور

---

[53] - عبّود عبدو، الأدب المقارن مشكلات وآفاق، ص 40.

[54] - علوش سعيد، ص 133.

التاريخيين فيما يخص القضايا الثقافية، ولاسيما الأدبية منها" (55) وسوف نستعرض في إطار هذه المدرسة للإثراء الذي عرفته على يد أشهر زعمائها وهم: "فيكتور جيرومونسكي" و"أدريان مارينو" "ديونيز دوريشين" و"بيير.ف. تسيما".

إن التشابهات النمطية حسب "فيكتور جيرومونسكي" قد لا تثبت بين الظواهر الأدبية البعيدة عن بعضها جغرافيا، ولكن إذا تشابهت الظروف الاجتماعية في عدد من البلدان، سيؤدي ذلك حتما إلى ظهور آداب متشابهة، إذ "تفترض درجات عند مختلف الشعوب، آداب في هامة تشابهات وجود التوازيات دراسات وجود عن النظر بغض التشابه تظهر هذا وملامح الاجتماعي التطور من واحدة بناها بلغت التي "(56) فالمجتمعات.الآداب بهذه مباشر اتصال أو متبادل تأثير الأدبية، وهكذا بناها في التطور، تتشابه كذلك من متشابهة مستويات الاجتماعية يظهر تحكم الظروف الاجتماعية المتشابهة، في آداب الأمم التي لم تتعرف على بعضها، ولكنه تشابه لا يُخفي تأثيرا مبنيا على أدب تابع وأدب متبوع، بقدر ما يعكس خضوعه للعوامل الاجتماعية، التي كانت وراء هذا التأثير من ناحية " ومن التحتي المكوِّن عن بالضرورة يبحث ... الذي مفهوم التوازي في النظر أخرى ناحية **الثقافي** إلى الأدب ثقافيا"(57) وينظر **التوازي** التوازي إلى يؤدي بوصفه إجراء عبر انتشار الأفكار ظاهرة تنظم أداة توفير من ...يقترب إنسانيا "عملا باعتباره

---

[55] - فيكتور مكسيموفيتش جيرمونسكي، علم الأدب المقارن: شرق وغرب، ترجمة وتقديم: غسان مرتضى، ط1، 2004، ص50.

[56]- الغمري مكارم، المرجع نفسه، ص 17.

[57] - محروس محمود القللي، المرجع نفسه، ص 907.

الفكرة لأن الثقافي، عوامل الطغيان تفرضها ولا النصوص، تفرضها حرة تقنية " (58) .بعينها مجتمعات تخص كانت وإن لدلالات إنسانية، وعاءً تُمثِّل الأدبية و قد أطلقت عليه المدرسة النمطية "التوازي التاريخي"، وحتى يتحقق هذا التأثير "يجب أن تتشابه ظروف البلد المتأثر بظروف البلد المُؤَثِر" **(59)** فالأدب نشاط لا ينفصل عن المجتمع، وهو من أدوات التعبير الاجتماعي التي تعكس المجتمع، فثمَّ علاقة بين الواقع الاجتماعي والإنتاج الأدبي، وبهذا توسَّعت الدراسات المقارنة التي تنطلق من رؤية اجتماعية متحررة من قيود القومية والرقعة الجغرافية، " حيث تمَّ الإعلان رسميا عن ميلاد الاتجاه الاجتماعي في الأدب المقارن، على يد كبير مقارني أوروبا الشرقية فيكتور جيرومونسكي "(60) ويسعى هذا التوجُّه لإبراز العلاقة بين الأدب والعلوم الاجتماعية في إطار اهتمامها الخاص بالأدب العالمي.

وفي إطار إثراء المدرسة النمطية، ظهرت جهود الرومانى "آدريان مارينو" الذي يُعتبر حلقة وصل بين المدرسة الفرنسية المتأخرة، والمدرسة السلافية في رومانيا، وهو التلميذ الوفي لأفكار أستاذه "إيتيامبل"، إذ جاءت آراؤه امتدادا لآراء أستاذه في ثورته على المدرسة الفرنسية، ويشير "دانييل-هنري باجو" إلى تَأَثُّر "أدريان مارينو" بـ"إيتيامبل" فَهُمَا" يتفقان حول نبذ فكرة المركزية الأوروبية، والتوجه نحو

---

[58] - محروس محمود القللي، المرجع السابق، ص 907.

[59] - فيكتور مكسيموفيتش جيرمونسكي، المرجع نفسه، ص 15.

[60] - جلالي بومدين، المرجع نفسه، ص 18.

فكرة **المساواة الثقافية** بين كل آداب العالم"(61) لتفسير أسباب التشابه بين الآداب قدّم مارينو " بحثا تحت عنوان "الثوابت"، (Les invarriants) وأصبحت هذه الفرضية نقطة انطلاق لما سيصبح نظرية "(62) تُفسّر سبب وقوع التشابه بين الأعمال الأدبية التي لا تربط بينها علاقات سابقة، والثابت "هو العامل الذي يسمح بكشف علاقات التأثير، والتقليد والنقل بين الثقافات والآداب التي لا تربطها علاقات فيما بينها"(63) فهو القاسم المشترك بين الآداب، وقد تحدث "إيتيامبل" عن الثوابت واستعان بها في محاضراته حول الأدب الصيني، بتقديم أمثلة مستمدة من عصر ما قبل المسيحية، وأسقطها على الرومانسية في أوروبا في نهاية القرن الثامن عشر بدل "استعراض موضوعات مثل الطبيعة...مما يدل على وجود أشكال وأجناس وثوابت تحكم الآداب المختلفة. "(64) مؤكدا لتوجهه الجديد الرامي إلى تعريف الأدب المقارن انطلاقا من مفهوم "الثابت" الذي تشترك فيه كل الآداب، ومنه يَحكُم الآداب العالمية باعتباره عنصرا ثابتا ودائما حاول إعادة النظر في مفهوم العالمية بعيدا عن المركزية الأوروبية، وبالتالي "يعتق المقارنية الثنائية من عنق الزجاجة...في سبيل الحصول على مقارنية عالمية

65- Cristina CIUNTUC .Une nouvelle perspective sur la littérature comparée : la réflexion d’AdrianMarino, http://oaji

[62] - هنري- باجو دانييل، المرجع نفسه، ص 31.

[63]- Cristina CIUNTUC, op,cit.

[64] - هنري- باجو دانييل، المرجع نفسه، ص 31.

حقيقية وكليّة تشمل آداب المعمورة دون تمييز، مع احترام البعد الاختلافي...وتجاوز المفهوم المبتسر والمحافظ والرجعي للأدب العالمي المؤسس على المركزية الأوروبية" (65) فيقع على عاتق المقارنين إعادة صياغته من جديد، النظرية المزعومة إزالة الاختلافات حيث يتم الاعتراف "بالآداب الصغرى عبر التي تفصلها عن الآداب الكبرى...وبالتالي رد الاعتبار لها، واسترجاعها إلى حضيرة الأدب المقارن" (66) إن توجه الأدب المقارن نحو دراسات التوازي في إطار المدرسة النمطية، من أجل التّخفيف من حدّة المبدأ التفاضلي الذي تقوم عليه دراسات التأثير والتأثر، أو مبدأ الثّوابت الذي جاء به "أدريان مارينو"، كلها مساعي جاءت من أجل إثراء الجانب التطبيقي للدراسات المقارنة الواقعة في مأزق منهجي، بحيث أنهما يصلحان لتبرير التشابهات الموجودة بين الآداب، ولكن من حيث التطبيق لا يُقدِّمان حلولا إجرائية فعّالة، ولكنهما فسحا المجال واسعا أمام الدراسات المقارنة للحديث عن ثقافات الشعوب، التي لا يربط بينها علاقات واقعية فعلية، وبالتالي الحديث عن التواصل الممكن بين الأدب والظاهرة بمعزل عن الاجتماعية، وفي هذا تأكيد على أن " دراسة الأدب لا يجوز أن تتم دراسة المجتمع، والتطورات الفنية والفكرية التي تظهر في الأدب، لا يجوز أن بفعل تُدرَس بمعزل عن دراسة التطورات الاجتماعية. فالتطور الأدبي لا يتم العوامل الأدبية الداخلية وحدها، بل وبفعل تفاعل الأدب مع المجتمع وتعبيره

---

[65] - مارينو أدريان، مراجعة الأدب العالمي،(ترجمة وتقديم): عبد النبي ذاكر، دار الغرب للنشر والتوزيع،(دط) (دت)، ص6.

[66] - مارينو أدريان، المرجع السابق، ص10.

"(67) فالإبداع الأدبي لم يَعد إنتاجا فرديا خالصا، .عما يجري فيه من تطورات بل أصبح للمجتمع نصيب كبير في إنتاجه، وأصبح تطور الأدب باعتباره بنية فوقية(68) مرهون بتطور المجتمع كبنية تحتية، فلا يمكن أن تتم دراسته بعيدا عن مواكبته لتطورات المجتمع، فلم يعد الكاتب"يكتب في الغالب من أجل أن يُضحك ويُمتع، ولكنه يكتب من أجل تسجيل واقع اجتماعي معيش مرتبط بتطور التاريخ، وتطور العلاقات الإنسانية"(69) وهكذا بدأ يظهر هذا التوجّه الذي ينحو نحو ربط الأدب بالظاهرة الاجتماعية، في إطار المدرسة الاجتماعية "(70) التي

---

[67] - عبّود عبدو، الأدب المقارن مشكلات وآفاق، ص 37،38.

[68] - تتمثل البنى الفوقية في السياسي والقانوني والأدبي والفلسفي والعلمي والأخلاقي، ولا يمكن لهذه البنى الفوقية الانفصال عن البناء الأساسي التحتي، بل هي تعبير وانعكاس له.انظر: عماد عبد الغني، سوسيولوجيا الثقافة المفاهيم والإشكالات...من الحداثة إلى العولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، ط2، 2006، ص69.

[69]- مرتاض عبد الملك، في نظرية النقد،(متابعة لأهم المدارس النقديّة المعاصرة ورصد لنظرياتها)، دار هومة، الجزائر، (دط)، 2010، ص 108.

[70] - لابدّ أن نميّز بين النقد الاجتماعي والنقد السوسيولوجي ـ بعيدة عن ترجمة المصطلح ـ فإذا كان الأول ممهد للثاني باعتباره يشمل مجموعة من العوامل الأدبية، التي حاولت التعرف على طبيعة العلاقات التي تربط بين الأدب وتأثيرات الوسط الاجتماعي، فإن النقد السوسيولوجي مؤسس على فرضيات أخرى مستمدة من علم الاجتماع ونظرياته ومناهجه أنظر: مصطفى الشاوي، المادية

تُعلن "عن إمكانية أن يرتبط التعبير النوعي للأعمال الأدبية بالتحولات التي تحدث في الحقب التاريخية المختلفة...ولقد أسفر ذلك عن توجه عام للربط بين الأدب والمجتمع." (71) وتطورت الدراسات الأدبية في مجال الاتجاه الاجتماعي فتأثر به الأدب المقارن في دول أوروبا الشرقية، حيث انعقد المؤتمر الثامن للرابطة الدولية للأدب المقارن في بودابست، ثم دفعت وتيرة تطور الأدب المقارن، المقارنين خاصة بعد ظهور الدراسات النصيَّة، إلى ارتياد مناهج أخرى أكثر فعالية في دراسة النصوص الأدبية دراسة مقارنة، وهو القرن الذي تطورت فيه العلوم الاجتماعية، وتطور فيها "كَلَف علماء الاجتماع بالظاهرة الأدبية، تحت وطأة النزعة التاريخية الاجتماعية التي كانت تعتقد بتأثير المجتمع في الكتابة الأدبية"(72) بعد تفطن المقارنين إلى ضرورة وجود تخصص معرفي جديد، من أجل دراسة الأدب باعتباره ظاهرة اجتماعية، منهم المقارن الألماني "بيير تسيما" الذي مجهوداته في الأدب المقارن تتمَّة لمجهودات "فيكتور جيرومنسكي"، الذي تأثر فيه بمعطيات النقد اللّساني، مما شكَّل نقطة تقاطع بين الدراسات المقارنة والسوسيولوجيا،

الجدلية وسوسيولوجيا الغزل العربي عند الطاهر لبيب، مطبعة وراقة التنمية مكناس، ط1، 2015، ص 19.

[71] . فضل صلاح، مناهج النقد المعاصر، إفريقيا للشرق، ط 1، 2013، ص 39.

[72] - مرتاض عبد الملك، المرجع نفسه، ص 115.

المحاضرة رقم 07 : المدرسة العربية

عرف الأدب العربي كباقي الأداب ظاهرة التأثير والتأثر بعد اختلاط العرب بباقي الشعوب والقوميات، واجتهد بعض المهتمين العرب بالدراسات المقارنة لتأسيس مدرسة عربي مقارنة يؤسس لأدب مقارن عربي يلقي الضوء على تأثير الأدب العربي على الآداب الأخرى ويبين تأثره بها، على غزار المدارس المقارنية الأخرى" ظهرت محاولات في منتصف القرن التاسع عشر في العالم العربي، يمكن عدها من البدايات الأولى للأدب المقارن عند العرب. وكان دعاة التجديد يهدفون من وراء تفتحهم على أوروبا تعريف القارئ العربي بآداب الغرب التي

بلغت مرحلة متقدمة من التطور، في حين عرف الأدب العربي من المحيط إلى الخليج مرحلة طويلة من الانحطاط. " ([73]) يمثل الطهطاوي هذه المرحلة التي تزانت وبداية النهضة العربية "ويمكننا تتبع جهود هذا الجيل وهي جهود تأسيسه أسست لظهور علم الأدب المقارن في الوطن العربي وهي جهود مبكرة جداً في عصر النهضة العربية وتمتاز لكونها ذات طابع تطبيقي اصطلاحي

فقد نشر رفاعة الطهطاوي(1801- 1873) كتابه الموسوم(تلخيص الإبريز في تلخيص باريز). وهو مقارنة سطحية بين الثقافتين العربية والإفرنجية، وذلك في بداية الثلث الثاني من القرن التاسع عشر، كتبه بعد عودته إلى مصر يعد خطوة مهمة في تاريخ الدراسات المقارنة العربية. ويمكن اعتبار الدكتور محمد غنيمي هلال من الأوائل الذين أسسوا للدراسات العربية المقارنة، في الوطن العربي بعد عودته من فرنسا حيث اطلع على هذا العلم الجديد الذي عمل على نقله عبر كتابه الأدب المقارن الذي ألفه بعد عودته إلى مصر. إذ يمكن التأريخ للبداية الحقيقية للدراسات الأدبية العلمية المقارنة في اللغة العربية؛ بأوائل الخمسينات من القرن الماضي؛ عقب عودة الدكتور محمد غنيمي هلال رائد الدراسات الأدبية المقارنة في العربية من بعثته إلى فرنسا؛ لدراسة الأدب المقارن، بعد حصوله على درجة الدكتوراه في هذا المجال في عام 1952. يذهب بنا تاريخ تأسيس علم الأدب المقارن، عربيا، إلى الحديث عن مرحل" ويمكن اعتبار رواد

---

[73] - محمد عباسة، المدرسة العربية في الأدب المقارن، مجلة حوليات التراث، عدد 17 – 2017، جامعة مستغانم، الجزائر، https://annales.univ-mosta.dz/.

النهضة العربية هم أصحاب البدايات الأولى للأدب المقارن في العالم العربي، لقد ركزوا على دراسة التشابه والاختلاف بين الأدب العربي والآداب الغربية الحديثة، ولم يتطرقوا إلى دراسة التأثير والتأثر، لأن فضل أدب أمة على أدب أمة أخرى لم يكن من اهتماماتهم، عكس ما ذهبت إليه المدرسة الفرنسية عند اشتراطها للصلات التاريخية بين الآداب "([74]) ثم تأتي مرحلة التجديد التي يتزعمها كل من الدكتور سعيد علوش، والدكتور عز الدين المناصرة، ممن واكب تطور أطروحات الأدب المقارن، وصاحب التجديد المنهجي فيه؛ ؛ فهما، بذلك، يعكسان المرحلة المتأخرة من تاريخ الأدب المقارن.

وتعتبر الدراسات التي قام بها رواد حركة الإحياء والتجديد العرب في أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، هي أولى لبنات المنهج العربي. ورغم عفويتهم وإعجابهم بالدراسات الغربية والآداب التي ترجموها أو اقتبسوا منها، إلا أنهم انفردوا في بعض المنطلقات التي ليست من منهج الأوروبيين، ومن دواعي هذا الاختلاف تمسكهم بالهوية والروح الوطنية. ومن المقارنين البارزين في الثمانينيات، الدكتور الطاهر أحمد مكي الذي أصدر عدة كتب، والدكتور داود سلوم الذي كتب هو أيضا عدة دراسات في هذا المجال. ومنهم أيضا، الدكتور مناف منصور الذي أصدر كتابا بعنوان "مدخل إلى الأدب المقارن" تناول فيه خصائص المدرسة الفرنسية والأمريكية في الأدب المقارن.

---

[74] - محمد عباسة، المرجع نفسه.

* هذا العنوان ليس محورا مستقلا بذاته بل تدخل ضمنه المحاضرة رقم 9-10-11-12-13-14.

المحاضرة رقم 08: رحلة الآداب بين الأدبين العربي والفارسي

إن العلاقات التي تربط بين الأمم والقوميات تجعل أدابها تتأثر ببعضها، فلا يمكننا الحديث عن آداب خالصة فالأخذ والعطاء هو ما يميز أي أدب أو أي ثقافة تتفاعل مع غيرها، وهو ما حدث بين الأمتين الفارسية والعربية، حيث يظهر هذا التأثير أدبيا في مجموعة من الظواهر الأدبية منها الموشحات في الأندلس التي تأثرت بشعر التروبادور وأثرت فيه،"" لقد نشأت الموشحات في الأندلس مع أواخر القرن الثالث الهجري، و قد كان لاختلاط العرب بالعَجَم نشوء فن جديد من الشعر لم يكن معروفاً من قبل بين الشعراء العرب هو فن الموشَّحات، التي ارتبطت بالأغاني الشعبية التي لم تكن عربية فحسب، فقد ظهر في أواخر القرن الحادي عشرالميلادي ، ولم يلبث أن انتشر في بعض البلدان الأوروبية، كان شعر

التروبادور جديدًا شكلًا وموضوعًا، كالموشحات والأزجال الأندلسية، ممّا يدلّ على تمازج بين العرب والإفرنج في جنوبي فرنسا وشمالي الأندلس، كما تؤكد ألف ليلة وليلة على نفس التفاعل بين القوميات المختلفة.

- **التأثيرات المتبادلة بين الأدبين العربي والفارسي: ألف ليلة وليلة**

إن خير نموذج يبين التأثيرات المتبادلة بين الأدبين العربي والفارس هي قصة مجنون ليلى، من أشهر شعراء الفرس الذين نظموا هذه القصة "نظامي الكنجوى" (539-608هـ) نضمها في 4000 بيت، مستوحيا أحداثها من قصة "ليلى والمجنون قيس " رمز الحب العذري عند العرب، تأثر بها الأدب الفارسي ، إذ تتحول هذه القصة من الغزل العذري في الأدب العربي، إلى الحب الصوفي عند أهل فارس، حيث نجد الصبغة الصوفية هي التي لونت قصة الحب هذه، ولتتخذ اسما لها: ليلى والمجنون، ويجري أدباء فارس على أحداث هذه القصة بعض التغيرات، وإن أبقوا أهمها، حتى في الشخصية يطرأ عليها بعض التغيير، وهو ما يؤكد على العلاقات التاريخية بين الشعبين، والصلات بين الأدبين العربي والفارسي،

ويظهر اهتمام الأدب المقارن بهذه الظاهرة باعتبار الأدب المقارن علما يدرس مواطن التلاقي بين الآداب، حيث يسعى إلى استقصاء مواطن التداخل بين القصتين، بهدف إثباته وتحديد ما هو قومي وما هو دخيل على الأدب القومي.

المحاضرة رقم 09: التأثير والتأثر

عرف الأدب المقارن نوعا من المفارقة في مساره التاريخي، منذ ظهوره في فرنسا في النصف الأول من القرن التاسع عشر؛ حيث سعى إلى تحقيق استقلاله عن بعض المجالات المعرفية التي ارتبط بها في بداية ظهوره كالتاريخ، ونظرية الأدب، وتاريخ الأدب، حتى يتأسس كعلم مستقل بذاته من حيث مجاله ومنهجه، "ويتناسب هذا معرفيا مع الإبدال الوضعي الذي كان سائدا في القرن التاسع عشر تحت تأثير الفلسفة الوضعية" ([75])، ولكنه بدأ يتفاعل في القرن العشرين مع بعض الحقول المعرفية القريبة منه،

---

[75] - سعيد أراق بن محمد، الأدب المقارن في ظل تحليل الخطاب النقدي، دار أسامة للنشر والتوزيع الأردن عمان، ط1، 2015 ، ص 41.

كالدراسات الثقافية و والدراسات ما بعد الكولونيالية، العلوم الاجتماعية؛ التي عرفت نضجا كبيرا في هذه المرحلة، إذ بدأ توجه الأدب المقارن نحوها يظهر جليا ليتحاقل معها، بهدف الخروج من ضيق المجال الذي وضعته فيه المدرسة الوضعية، ويتلاقح مع ثقافات العالم الذي تزامن وخروج العديد من الدول من عزلتها، إلى عالم أكثر تفتحا وتقبلا للآخر، **متخليا عن مفهوم المركزية الأوروبية، التي تعتمد المقارنة بين الآداب الأوروبية فقط،** وقد انعكس ذلك على الأدب المقارن الذي عرف انغلاقا منهجيا، بسبب التركيز مبدأ التأثير والتأثر، فقد جنى عليه فعل "المقارنة" القائمة على استخراج التشابهات والاختلافات، الذي مارسه المقارنون الفرنسيون الأوائل جناية كبيرة، جعلت الدراسة المقارنة عقيمة دفعت رواد المدرسة la الفرنسية إلى رفع شعار"المقارنة ليست غاية الأدب المقارن"(comparaison n est pas raison) حتى يُحقق مهمته الجوهرية المتمثلة في التقريب بين آداب وثقافات الشعوب، المنظور إليها على أساس التساوي وليس على أساس التفاضل، ومن ثم انتقل الدرس المقارني من مجال البحث عن التشابه والاختلاف واستنباطها من النصوص الأدبية إلى تعليل وجودها، فلم يَعُد التشابه بين الآداب سببا للدراسة المقارنة بل دافعا إليها، ومن هنا ظهرت عدة اتجاهات حاولت وضع تفسير لظاهرة التشابه والاختلاف بين الآداب، بعد أن أثبت مبدأ التأثير والتأثر فشله في ذلك، جاءت بعد ذلك دراسات التوازي الثقافي عند المدرسة الفرنسية والأمريكية، المدرسة السلافية فقد جاءت بمفهوم التوازي التاريخي، وفي إطار نفس المدرسة جاء أدريان مارينو" بمبدأ "الثوابت"كقاسم مشترك

يجمع كل آداب العالم، سعيا منه للتأسيس لـ"شعرية مقارنة" انطلاقا من وحدة آداب العالم ثم يأتي بعده "فيكتور جيرومنسكي"(1891، 1971) في نظريته الموسومة "**بالتشابه النمطي**" التي استثمرها "بيير تسيما" وقام بتوجيه الأدب المقارن على ضوئها نحو علم الاجتماع، فظهر ما يُعرف بالمنهج "السوسيو نصي" الذي يندرج في إطار "سوسيولوجيا الأدب"( ) الذي اعتبره من المناهج التي يمكن أن يستثمرها الأدب المقارن. [76]

إن الاهتمام بثقافات الشعوب و**التلاقح** معها بعد إخراجها من دائرة التهميش، وكذا الانفتاح على العلوم الاجتماعية و**التحاقل** معها، بهدف للخروج من المأزق الذي وضعته فيه المدرسة الوضعية، خاصة في ظل تنامي التوجه نحو تعدد الاختصاصات، هو أهم ما ميّز مسيرة الأدب المقارن في القرن العشرين، حيث بدأ يظهر مفهوم الأدب المقارن باعتباره فنا منهجيا، وقد بدأت دعوة المقارنين الفرنسيين أنفسهم إلى تجاوز دراسات التأثير والتأثر، وبدأ بعض المناصرين لتوجّه إيتيامبل الذين رفضوا تمسك المدرسة الفرنسية بالتاريخ، واستبعادها للنقد "يَنْظرون شَزَرا إلى الدراسات التي تقوم بالكشف عن أوجه

---

[76] - ظهر مصطلح سوسيولوجيا الأدب في القرن العشرين، بعد أن رأى علماء الاجتماع ضرورة إيجاد فرع متخصص من فروع المعرفة السوسيولوجية لدراسة الأدب باعتباره ظاهرة اجتماعية، أُطلق عليه "علم اجتماع الأدب"(sociotextuelle)

التقابل والتشابه"([77]) التي ركّزت المدرسة الفرنسية على استنباطها في دراستها المقارنة بين الآداب المختلفة، والتي ما فتئ الأدب المقارن عبر مساره التاريخي يضع لهذه التشابهات، التبريرات المقنعة من أجل تفسيرها، ساعيا إلى وضع أسس تصلح لمعاينة التشابهات والاختلافات بين الآداب، فإذا كانت المدرسة الفرنسية تُرجعها إلى التأثير والتأثر، من مُنطلق تفاضلي بين الآداب " وهي بذلك تُعد تأكيدا لمركزية الثقافة المانحة، وتماهيا للثقافة الآخذة "([78]) فإن توجهات أخرى كانت أقل صرامة منها، وأقامته على أسس أكثر مرونة، وقد تجسد هذا على مستوى النصوص في تبني استراتيجيات منهجية جديدة، كالتوازيات (les paralelles) التي تسعى المدرسة الأمريكية عبرها، إلى ربط التاريخ الأدبي بالنقد الأدبي، وكذا دراسة الآداب انطلاقا من توازيها([79]) فيما بينها، بالوقوف على بعض التقاطعات التي تعكس وضعا اجتماعيا متشابها بين الشعوب، أدت إلى وجود آداب متشابهة

---

[77] - نهلة فيصل الأحمد، التفاعل النصّي التناصية التفاعل المنهج، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ط1، 2010، ص 201.

[78] - وائل سيد عبد الرحيم، تلقي البنوية في النقد الغربي، نقد السرديات نموذجا، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، ط1، 2010، ص 10،11.

[79] - التوازي مصطلح مأخوذ من الرياضيات الإقليدية ويقوم على معنى التناظر بين خطين يسيران في تقابل لا يلتقيان، وقد استعار الأدب المقارن هذا المفهوم، فظهرت دراسات التوازي(parallelisme) الذي يؤمن بالتساوي بين آداب الشعوب، ويقيمها على الندّية خلافا لمبدأ التأثير والتأثر الذي يقيمها على أساس التفاضل والتبعية.

بينها، من باب المشترك الإنساني الذي يساهم الجميع في تأسيسه، وليس من مبدأ التعالي الذي مارسته بعض الآداب الغربية على رأسها الأدب الفرنسي، من منطلق استعماري وهي النظرة التي كرّسها الاستعمار، ولكنها أصبحت مرفوضة من بعض المقارنين الغربيين "الذين يدعون إلى رؤية أكثر انفتاحا على العالم"([80]) وعلى التفاعل مع آداب بعض القوميات الأخرى كالعربية، والافريقية، والهندية، وأمريكا الجنوبية... وكذا تبني منهج يعكس هذا التحاور بصورة كبيرة، وقد اتجهت المدرسة الفرنسية مؤخرا إلى تبنّيه، وكذا المدرسة النمطية أو التيبولوجية التي يُعرف عندها "بالتوازي التاريخي" الذي تقيمه انطلاقا من التشابهات الموجودة مع الاهتمام بين الآداب على أساس التساوي والنِّدية بين ثقافات العالم، الأدبية العالمية، كما تخلَّت كذلك النظرية الماركسية بالمحمول الثقافي للنصوص بفلسفتها المادية الجدلية التاريخية، عن مبدأ التأثير والتأثر"متجاوزة بحملها الإنساني الأممي الواسع، جغرافية المقارنة التي رسمتها النزعات القومية"([81]) فقد فسّرت النظرية الماركسية وجود التشابه بين الآداب الأمم المختلفة، انطلاقا من تأثر البنية الفوقية والمتمثلة في الأدب، بما يجري في البنية التحتية وهو المجتمع، لذا فإن دراسة الأدب لا تتم بمعزل عن دراسة المجتمع وما يحدث فيه من تطورات فنية وفكرية.

---

[80] - الرويلي ميجان، البازغي سعد، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط 5، 2007، ص 31.

[81] - نهلة فيصل الأحمد، المرجع نفسه، ص 201.

إن اختلاف المنطلقات الفكرية والفلسفية لكل المدارس المقارنية السابقة، لم يمنع من وجود رغبة في تأسيس نظرية خاصة بالأدب المقارن، فلقد سعى إلى ذلك منذ بداية نشأته، وقد كان هذا الهدف الأسمى حلما راود كل المقارنين في كل المدارس المقارنية، التي تضافرت جهودها من أجل "تحرير الأدب المقارن من النزعة الأوروبية المركزية، والبحث عن امتداداته خارج أوروبا يكون الهدف منها شعرية مقارنة"([82]) ولكنه حلم ازداد تمسك المقارنين به في القرن العشرين، الذي عرف مستجدات على الصعيد العالمي، حيث زالت الإمبراطوريات الاستعمارية فاسحة المجال لعالم يؤمن بالمثقافة كأهم وسيلة لبناء الحضارة المتوازية والمتوازنة، مؤكدة الاعتراف بالآخر، انطلاقا من مبدأ مضمونه"لا إدراك للذات إلا في إدراك ذات الآخر" متبنية مبدأ العالمية المحاصر من طرف "النزعة القومية والمركزية الأوروبية التي جعلت الأدب المقارن يبدو وكأنه يناقض العالمية"([83]) كما عرفت هذه المرحلة كذلك تطور العلوم الإنسانية، وظهور المناهج الجديدة التي تجاهلها الأدب المقارن، بسبب ارتباطه بالفلسفة الوضعية المعتمدة على الوقائع الفعلية والتأثيرات في دراسة الأدب، والنظرية العلميّة القائمة على مبدأ السّببية، وقد أبعدها ذلك عن التواشج مع علم الاجتماع "لأن المصادر والمؤثرات

---

[82] - نهلة فيصل الأحمد، المرجع السابق، ص 216.

[83] - غيلان حيدر محمود، العولمة النصية منهاجا نقديا رؤِيا في مستقبل الدرس المقارن في ضوء المتغيرات الراهنة، ضمن سلسلة ندوات ومناظرات رقم 181، المقارنون العرب اليوم،القسم الأول، تنسيق إدريس اعبيزة، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، ط1،2014، ص 307.

تكفي، ووجدوا من غير المناسب أن يلزموا أنفسهم باختصاص... علماء الاجتماع، حيث تخلى علم الاجتماع في التقاليد الفرنسية عن الدراسة الأدبية،([84]) ثم ظهر) وأعلن عن القطيعة بين lucien lefebvreلاحقا المؤرخ " لوسيان لوفيفر"(الأدب والمجتمع في ظل الفكر الوضعي للمدرسة الفرنسية "استخلص أن دراسة الأدب دراسة اجتماعية شكّلت مادة لما أطلق عليه هو "تخليّا أَسِف له وندَّد به" ([85]) مما جعل الأدب المقارن يتجه نحو المدرسة الاجتماعية الماركسية، خاصة بعد ظهور "بعض الذين كانوا يتساءلون عن الروابط بين الأدب والمجتمع إلى العودة نحو الأفكار الماركسية... مع التأكيد أن سوسيولوجيا الأدب كانت في منتصف القرن العشرين بمثابة الاسم الذي تطور في ظله التحليل الماركسي للأدب .piere.vفي الأوساط الأكاديمية"([86]) ويُرجِع المقارني الألماني "بيير تسيما" ( ) فشل قيام نظرية للأدب المقارن عند المدرستين الفرنسية والأمريكية إلى zima "اعتمادهما على النظرية العلمية والفلسفة الوضعية في مطامحهما العلمية والنظرية، ولكنهما فشلتا في تحقيق ذلك، لأنهما فقدتا الصلة بالعلوم الاجتماعية والمناهج الأدبية"([87]) التي تأخر تواصله معها حسب رأيه، لذلك اقترح بعض

---

[84] - بول أرون، ألان فيالا، سوسيولوجيا الأدب، ترجمة: محمد علي مقلد، دار الكتاب الجديدة المتحدة المتحدة، ط1، 2013، ص 27،28.

[85] - بول أرون، ألان فيالا، المرجع السابق، ص 29،30.

[86] - بول أرون، ألان فيالا، المرجع السابق، ص 30.

[87] - دودو أبو العيد، الأدب المقارن عند بير.ف.تسيما، مجلة اللغة والأدب، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، ع:16، ديسمبر 2003، ص37.

الحلول التي يراها مُسعفة للأدب المقارن في أزمته المنهجية، فانطلق في تقديم البديل الذي فشلت في تقديمه المدرسة الفرنسية "التي تخلَّت على العكس مما وقع في ألمانيا وكندا أو الولايات المتحدة، عن صلتها بعلم الاجتماع وعلم الدلالة وغيرهما من العلوم الاجتماعية"([88]) ويعتبر علم الدلالة والسيميولوجيا وتحليل الخطاب وعلم النص، من أهم العلوم الإنسانية التي طعَّم بها "بيير تسيما" منهجه)، الذي جاء نتيجة تأثره sociotextuelleالمعروف بالمنهج "السوسيونصي"(بعلم النص"في سياق مزدوج اجتماعي ولساني تتموضع فيه النصوص" ([89]) كما عاب على المدرسة الفرنسية اقتصارها على الوقائع الوضعية وإقصاء "الدراسات المتعلقة بالدلالات الثقافية والمفاهيم الاجتماعية، التي لا تدخل في نطاق الدراسات المقارنة"([90]) وقد استثمره في خدمة الأدب المقارن، واتخذ "بيير تسيما" من البعدين الاجتماعي واللغوي أهم أساسين يقوم عليهما منهجه المقارن بخلفيته الاجتماعية، المتمثل في "**المقارنة النمطية**" و"**المقارنة الأدبية**" وكذا "**التناص الثقافي**" التي تضمنها كتابه"علم الأدب المقارن" الذي أسّس به الثقافية، فلا مناص من إدراج النص في لمشروعه المقارني في صبغته الاجتماعية

---

[88] - دودو أبو العيد، المرجع السابق، ص 37.

pierre.v.zemma ,mauelle de la sociocritique,

-[89] edition1,picard,1985, p5.

[90] - دودو أبو العيد، المرجع السابق، ص38.

سياقه الثقافي"إذ من الخطأ الكبير إغفال البعد الثقافي و الإتنولوجي، والاقتصار على المقارنات الشكلية "([91])

[91] - المقارنون العرب اليوم، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، تنسيق إدريس اعبيزة الرباط، القسم الأول، ط1،2014، ص 76،77.

المحاضرة رقم 12: النماذج البشرية

يدرس الأدب المقارن مجموعة من النماذج البشرية التي لا يخلو منها أي مجتمع، منها ما يمثل **المجتمع في أرذل صوره ك**شخصية البخيل هي من الشخصيات التي اتّخذها الكتاب والمسرحيون كنموذج، دارت حولها عدّة أعمال أدبية واستخدمها الكتاب كشخصية رئيسية تدور حولها الأحداث والوقائع، **ومنها ما يصور المجتمع في أرقى صوره منها المثقف والشجاع والإنساني. فقد استعانت الدراسات بهذه النماذج للبحث فيها في مختلف الأداب مع رصد ما تشترك فيه وما تختلف فيه.**

أنواع النماذج البشرية

-النماذج الإنسانية التي تشترك فيها الكثير من الآداب منها العربي ومنها الغربي

-نماذج ترتبط بالمهن مثل: الحبر أو الراهب، الكاهن أو القسيس ، الشيخ .ومثل المهن: العامل أو الفلاح أو الحرفي، المعلم أو الطبيب أو المحامي أو الصيدلي، أو التاجر أو حفار القبور، الجندي أو الشرطي أو الضابط أو الحارس..

ومثل: الطاغية أو المخبر السري أو الجاسوس، ومثل: البغي أو اللص أو قاطع الريق أو المرابي

- نماذج المشوهين بدنياً أو سلوكياً أو المبتلين، مثل : الأعمى، المجنون، المعتوه، الأحدب، الكسيح، المقامر، السكير، مدمن المخدرات...

ويتأتى ذلك عن طريق تتبع الباحث المقارني للصفات المشتركة التي رآها الأدباء في هذه الشخصيات، ومدى تأثر بعضهم ببعض مثال على ذلك: الفلاح، تناوله عدد كبير من الأدباء، وصوروا حياته وأعماله، وكثيراً ما صوروا آلامه ومعاناته، ويذكر هنا أن الكثير من الأدباء العرب تأثروا بالأدب الروسي في تصوير الفلاح المصري. ويمكن أن ندرس جوانب التأثر والتأثير بين الكتاب الذين تناولوا شخصية المومس أو البغي ، حيث اختلفت هذه الصورة في تناول الكتاب، في مختلف الآداب، وعلى مر العصور.

ومن النماذج العامة نموذج (البخيل) الذي دارت حوله مسرحية الشاعر اليوناني / ميتاندر، وهذه المسرحية لم تصل إلينا، ولكن الشاعر الروماني / بلوتوس قام بمحاكاتها في مسرحية له، عنوانها: (أولولاريا) أو (وعاء الذهب)، وجرى تصوير هذا النموذج في مسرحيات أخرى في بعض الآداب الأوربية من أشهرها مسرحية (البخيل) للشاعر الإيطالي / كارلوجولدوني، ولا ننسى بالطبع أشهر مسرحية عرفت

باسم (البخيل) للكاتب الفرنسي / (موليير)، وكان لهذه المسرحية أثر كبير على الأدباء العرب الذين تناولوا شخصية البخيل. وعلى دارس الأدب المقارن أن يتناول موضوعاً من هذه الموضوعات من جوانب التأثر والتأثير.

المحاضرة رقم 13: الأجناس الأدبية

تعرف الأجناس الأدبية بأنها " تلك القوالب الفنية التي تمثل المظهر الخارجي للأدب والتي ينظر إليها قبل النظر في المضمون" ([92]) تكتب النصوص الأدبية المختلفة في ضوء اشتراطاتها ومفردات بنائها الخاصة، فالشعر على سبيل المثال يرتكز إلى عناصر بنائية خاصة به تميزه عن غيره من الأنواع، ومنها: الوزن (الموسيقى الشعرية)، والصورة، واللغة، على اختلاف الأشكال الشعرية وكذا الأمر مع المسرحية التي تتميز بكون الحوار والمكان والزمان والشخصية وغيرها عناصر

[92] - مصطفى فاروق عبد العليم، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، ط1، 2009، ص 3.

خاصة بها، وفي ضوء ذلك تصنف النصوص الأدبية وتجنّس. ويجب على دارس هذه النصوص في ضوء مناهج النقد المقارن أن تكون لديه معرفة دقيقة بخصائص الأجناس الفنية ومزاياها النوعية الفارقة، لكي يتمكن قبل كل شيء من تحديد الجنس الأدبي الذي ينتمي إليه النص أو النصوص المراد دراستها، ويتطلب الأمر متابعة دؤوبة من الباحث لما يستجد في هذا المجال من ظواهر فنية أو أشكال إبداعية، مثال ذلك التداخل الفني الحاصل ما بين الأجناس الأدبية المختلفة، إذ أفاد الشعر مثلاً من تقنيات السرد والدراما والسينما والفن التشكيلي وغيرها في تطوير القصيدة، وكذا الأمر مع السرد في تطوير لغته و تقنياته، أو ظهور ما سمي بـ(النص المفتوح) الذي يحمل خصائص مشتركة هجينة لا يمكن في ضوئها وضْعُ هذا النص تحت مظلة جنس أدبي محدد .

ومن أمثلة هذا المجال دراسة وفود الفن القصصي الغربي على أدبنا العربي، أو دراسة ظروف استقبال قصيدة النثر الفرنسية في الشعر العربي الحديث، والتحولات الحاصلة في مبنى القصيدة العربية إثر ذلك. أو دراسة انتقال القصة القصيرة جداً من الأدب الغربي إلى الأدب العربي بوصفها محاولة للبحث عن نوع سردي جديد، وغيرها من الموضوعات.

إن ما يمكن إضافته ضمن هذا المجال في ضوء التوسعة المنهجية المتحققة من قبل المدرسة النقدية، هو دراسة أشكال التنافذ والتأثير المتبادل بين الأجناس الأدبية أو بين الأدب والفنون المختلفة، وكذلك حين تدرس علاقة الأدب أو أحد أجناسه بمقولات علم النفس أو ببعض المفاهيم الفلسفية، أو المقارنة ما بين معالجة الأدب لمشكلة إنسانية ما ومعالجة علم الاجتماع للمشكلة ذاتها، وهو ما يعني خروج الدراسات المقارنة عن حدود الدراسة التاريخية المقارنة التي تصدر

عن متابعة اتجاهي العلاقات الأدبية بين الآداب المختلفة تأثيراً وتأثراً، لتصبح المقارنة ممكنة ما بين الآداب والفنون الأخرى ضمن ميادين الأدب المقارن عبر دراسة إفادة كل طرف من الآخر بعض تقنياته وأساليبه. وقد أضافت هذه التوسعة المنهجية إلى عدة الباحث المقارن مستلزمات جديدة، لعل من أهمها : أن يحرص الباحث المقارن على إثراء ثقافته ومعرفته بمختلف المعارف والعلوم والفنون، إذ تتطلب دراسة العلاقة ما بين الشعر والفن التشكيلي أو السينمائي مثلاً معرفةً دقيقةً وواسعةً بجماليات هذين الفنين وتقنياتهما، و الخصائص المشتركة، التي تيسر التنافذ ما بينهما. وعليه أن يكون قريباً جداً من التطورات الحاصلة في مناهج النقد الأدبي الحديث ومستوعباً لها، ليجدد أدواته النقدية في قراءة النصوص والكشف عن جمالياتها، ومستويات أبنيتها الداخلية.

فعلى سبيل المثال يسعى الأديب عبر الإفادة من علاقات التجاور والتنافذ ما بين الفنون والأجناس الأدبية المختلفة بعامة، وما بين الشعر والفن التشكيلي بخاصة إلى خلق مناخ تشكيلي يراعى فيه البعد المكاني للمفردة والحرص في توزيع المفردة اللونية بطريقة تحقق إثراءً لدلالة النص بأكمله، ولا يتم ذلك إلا من خلال فهم جماليات الفن التشكيلي والعلاقات التي تربط عناصره ببعضها، وهو ما لا يشترط في الفن التشكيلي فحسب، بل وفي الفنون والأجناس الأدبية الأخرى. ومن هذه الدقة في التعامل مع العنصر التشكيلي يجب على الأديب أن يشرع في إفادته من تقنيات هذا الفن في نصه الأدبي، وعلى الناقد المقارن أن يكشف عن تقنيات التوظيف وآلياته التي حققها التداخل ما بين الفنين المختلفين.

إن طريقة دراسة الأجناس الأدبية دراسة مقارنة على وفق رؤية المدرسة التاريخية، فيمكن أن تتخذ الخطوات التالية: فأولا يجب تحديد جنس العمل

الأدبي، في ضوء أسلوبه وتقنياته وعناصر بنائه الفني. وثانيا يجب إثبات التأثير تاريخياً، وهو قد يكون مباشراً أو غير مباشر، وتتطلب هذه الخطوة من الباحث المقارن جهداً كبيراً إن لم يكن الأديب المتأثر قد صرح بعلاقته بالمؤثر. وثالثا وجوب دراسة مدى التأثر وحركته وتجلياته في النص، وما إذا كانت ملامح النص المؤثر واضحة، وحضوره بارزاً في النص المتأثر أم عمد الكاتب إلى إخفاء ذلك بطريقة إبداعية. وهنا سيكون للبعد التاريخي في رصد العلاقات ما بين الأجناس المختلفة الأولوية في التناول النقدي، وتكون هذه العلاقات مشروطةً باختلاف الآداب التي تنتمي إليها النصوص المدروسة، فضلاً عن واقعية الصلة ما بينها، وثبوتها تاريخياً.

يتوجه الأدب المقارن للبحث في الصلات بين الآداب الإنسانية بغية اكتشاف التداخل الموجود بين الأجناس الأدبية كالملاحم، والقصص، والمقامات، والمقالات، يتتبع الباحث المقارن نشأتها وتطورها وما يحدث فيها من تحوير بين الأداب المختلفة، وأسباب ذلك، ونتائج ذلك من التي تبين مختلف الآداب القومية، كما يعنى بالموضوعات والنماذج الأدبية المنتقلة من وتتمثل في تلك النماذج البشرية الحقيقية(كليوباترا)، والنماذج .أدب إلى آخر البشرية الأسطورية(جحا)، والباحث المقارن مطالب بتحديد مدى أصالة هذه النماذج وهي تنتقل من بيئة أدبية إلى أخرى.

المحاضرة رقم 14: الأدب والأسـطـورة

تحتل الأسطورة مكانة هامة في تاريخ الحضارات الإنسانية وتاريخ الفكر البشري، فلكل أمة من الأمم اساطيرها التي ترتحل من ثقافة إلى أخرى ومن من حضارة إلى أخرى، يهتم بالأسطورة كل من علماء الفولكلور وعلماء الإناسة، وقد انتقل هذا الاهتمام إلى الدراسات المقارنة، إذ يمكن اعتبارها مرجعاً ثقافياً استفادت منه الدراسات المقارنة و الأسطورة شكل من أشكال التعبير يقوم على الرمز، فالأساطير عبارة عن أحاديث تفتقر إلى النظام ، تعد فتحاً بالنسبة للباحث المقارن، من أبرز المقارنين الذين اشتغلوا على الأسطورة في إطار الدراسات المقارنة يوجد"نورثروب فراي "و "بيير برونيل) "وغيرهم من المقارنين المهتمبن بعلم الموضوعات ودراسة الأساطير. حتى استقر مصطلح النقد الأسطوري في الدراسات الأدبية المقارنة الفرنسية، فالأسطورة مادة هامة تمد المقارن بالصور

التي تساعده في إعداد النصوص التي يدرسها بحثا عن التأثير المتبادل بين النصوص من هذا الباب، على الرغم من كون البحث عن هذا التأثيرصعباً فقد "أدرك المقارنون أنّ الأسطورة لا تعرف الحدود الزّمانية أو المكانية أو اللّغوية؛ كما أدركوا أنّ توظيفها في الآداب الحديثة أخرجها من المنظور المقدّس إلى المدنّس، الأمر الذي حوّلها –أي الأسطورة- إلى مكوّن خارجي في الأدب، فأصبحت نتيجة لذلك محورا من محاور الدّرس الأدبي المقارن بعناوين مختلفة، كالأساطير الأدبية، والنّقد الأسطوري. وراح المقارنون يدرسون الموروث الأسطوري في الأدب بغضّ النّظر عن أصله، وعن حمولاته العقدية"([93]) الأسطورة هي الطريق الوحيد أمام الكاتب المبدع الذي يريد تصوير الواقع بطريقة ترتفع عن الواقع، لذا نجد الكثيرًا من الأجناس الأدبية خاصة الشعر يستعين بالكثير من الأساطير المستمدة من ثقافات الشعوب المختلفة، ويأتي دور الدارس المقارن للبحث عن كيفية استلهام الأدباء والفنانون هذا الإرث الميثولوجي للتعبيرعن رؤاهم وآراءهم وتصوراتهم ونقدهم للواقع.

- **تعريف الأسطورة**

مفهوم الأسطورة هو مفهوم شائك؛ يتداخل ومصطلحات أخرى كالملحمي والخرافي،العجائبي، الغرائبي يقول القديس أوغسطين : إنّي أعرف جيدا ما هي الأسطورة بشرط أن لا يسألني أحد عنها ،ولكن إذا ماسُئلت وأردتُ الجواب فسوف يعتريني التلكُأ ؛ذلك أنه " تعدّدت تعريفات الأسطورة تعدّداً واسعاً، بسبب تعدّد

---

[93] - عبد المجيد حنون، مجلة إشكالات، معهد الآداب واللغات بالمركز الجامعي لتامنغست الجزائر، ع11، فبراير2017، ص 181.

منطلقات الدرس الأسطوريّ وغاياته ووسائله وتداول المصطلح في مختلف مجالات العلوم الإنسانية، ولتحديد مفهوم الأسطورة علينا بالرجوع إلى معناه الاصطلاحي المتشعب، ففي إطار الدراسات المقارنة لا نهتم بمفهوم الأسطورة لغة لأنها مفهومها يقتصر على الخرافة والضلال والبعد عن الحقيقة، بل ما يهمنا هو باعتبارها ظاهرة ثقافية جمالية، فالأسطورة "واقع ثقافي معقد كل التعقيد ،وبمقدور المرء أن يتناولها ويشرحها من خلال منظورات متعددة ومتكاملة»[94]، ترتكز على مقارنة الأساطير من ثقافات مختلفة في محاولة لتحديد الثيمات والخصائص المشتركة. أما من ناحية الموضوع فهي" حكاية مقدسة ،يلعب أدوارها الآلهة وأنصاف الآلهة ،أحداثها ليست مصنوعة أو متخيلة ، بل وقائع حصلت في الأزمنة الأولى المقدسة ... فهي معتقد راسخ ،الكفر به فقدان الفرد لكل القيم التي تشده إلى جماعته وثقافته ،وفقدان المعنى في هذه الحياة»[95] ويُرسخ هذا التعريف طابع الأسطورة القداسي ،كما يُرسّخ الطابع الجماعي في إنتاج الأسطورة وتلقيها باعتبارها فكراً وطقساً وممارسةً تنتهي إلى الإيمان والتصديق والإعتقاد ؛ وهذا ما يميّزها عن باقي الأجناس كالخرافة مثلا ،"إضافة إلى أنّها نموذج يُحتذى وقصّة تفيض بالمعنى، يُنظَر إليها بأعلى درجات الاعتبار لما تحمله من قداسة "[96] .

---

94 - ميرسيا إلياد ، ملامح الاسطورة ، تر نهاد خياطة ، دار كنعان للنشر ، ط1 ،دمشق ، سوريا، 1991 ، ص11 - 12 .

95 - فراس السواح ، مغامرة العقل الأولى، دراسة في الأسطورة(سوريا، أرض الرافدين) ، دار علاء الدين، ط11 ، دمشق، سوريا، 1996، ص 19.

96- Marcia Eliade, Aspects du Mythe, p9

أما من حيث الشكل، الأسطورة هي قصة تحكمها مبادئ السّرد القصصي من حبكة وعقدة وشخصيات، وما إليها، وغالباً ما تجري صياغتها في قالب شعري يساعد على ترتيلها في المناسبات الطقسيّة وتداولها شفاهة تتناقلها الأجيال مما يجعلها تخترق الزمان والمكان.

-علاقة الأسطورة بالدراسات المقارنة

اهتم المقارنون بدراسة الأسطورة فلم تعد دراستها تقتصر على الميثولوجيا بل أصبحت مدونة هامة للمقارنين، فقد ارتبطت الأسطورة أيضًا بالأدب ويبدو أنّ الأسطورة كانت المعين الأوّل للأدب عند كلّ الأمم السابقة، فالأسطورة كما صنّفها نورثروب فراي "عنصر بنائي في الأدب لأنّ التراث الأدبي حلّ محلّ الأساطير"[97] فالأسطورة لا تتحول إلى أدب إلا إذا تدنّست ؛ أي بعد أول تشويه لها عندما تفقد الأساطير طابعها الباطني ووظيفتها المقدسة تتحول إلى أدب؛ وهذا ما يعزّز الطابع القداسي للأسطورة.، ويبقى الشعر" الحاضن الأدبي الأول للأسطورة ، والذي عَبرَه تمّت صياغتها وبفضلها اكتسب نفحة الحكمة ولعلّ من أبرز الصلات التي تقيمها الأسطورة مع الشعر أو التي يقيمها الثاني مع الأولى هو أنّ لكليهما جوهراً واحداً على مستويي اللغة والأداء، فعلى المستوى الأول يشترك الاثنان في تشييدهما لغة استعارية تومئ ولا تفصح ، وتهتم بالحقيقة من دون أن تسعى إلى الإمساك بها ويتجلّى الثاني من خلال عودة الشعر الدائمة إلى المنابع البكر للتجربة الإنسانية ، ومحاولة التعبير عن الإنسان بوسائل عذراء لم يمتهنها الاستعمال

97 - ريتا عوض ، أسطورة الموت والإنبعاث في الشعر العربي الحديث ، رسالة ماجستير، الجامعة الأميريكية ، بيروت ، لبنان ، 1974 ، ص1.

اليومي"[98].انطلاقا من أن المقارنة المنهجية للأساطير والثيمات الأسطورية المستمدة من مجموعة متعددة من الثقافات، إذ يحاول الباحثون تحديد أوجه التشابه الكامنة أو إعادة بناء الصورة الأولى التي تطورت منها تلك الأساطير من خلال مقارنة أساطير الثقافات المختلفة.

المحاضرة رقم 14: الموضوعات*

يتحدث الباحثون في الآداب المقارنية عن الموضوعات الأدبية، ويتابعون انتقالها من بلد إلى آخر، ويلاحظون ما يطرأ عليها من تحويرات أو تعديلات، ويوجهون جل اهتمامهم إلى دراسة الموضوعات والنماذج والشخصيات التي ولدت آثاراً أدبية. والموضوع يمثل اللبنة الأساسية أو المادة المحورية التي تتنوع أشكالها على يد الكتاب والشعراء، وتتحد في إطار ما يسمى بالموقف الأدبي، وقد ينقل الموضوع من كاتب إلى آخر. وهناك موضوعات تسمى الموضوعات التقليدية التي غاب أصلها الأدبي مع مرور الزمان، أو في غياهب الزمن، فلم نعلم عن انتقالها من بلد إلى بلد شيئاً كثيراً ، وذلك مثل: أسطورة (جبل الحبيبين)، وأسطورة (خاتم سليمان)، وأسطورة (طاقية الإخفاء)، وأسطورة (الشحاذة الطيبة الجميلة التي تتزوج ملكاً).. فكل واحدة من هذه الأساطير كانت موضوعاً لكاتب أو

98 - نضال الصالح ، النزوع الأسطوري في الرواية العربية المعاصرة ، ص15

أكثر من كاتب في الأدب العالمي حيث خلع عليها من فنه الكثير، فحملت خصائص فنه وإبداعه. وللموضوع مواقف عامة ومواقف خاصة، تقوم على التفصيلات التي يبتدعها كل كاتب من عنداياته، وتعد تحديثاً أو تجديداً لموضوعه الذي يتناوله. ويمكن أن تقوم المقارنة الأدبية بين عدة كتاب تناولوا هذا الموقف أو ذاك من هذه المواقف، ومن الممكن أن يكون أحدهم قد أثر في الآخر، بطريقة أو بأخرى، وذلك أمر مشروع، لا ضرر ولا ضرار فيه . وفي وسع أمثال هذه الدراسات المقارنية . وهي نادرة في الواقع . إذا تناولت مثلاً موضوع الغيرة أو الانتقام أو التضحية في سبيل الواجب، في وسعها أن تلقي ضوءاً قوياً كاشفاً على عبقرية مختلف الكتاب وفنهم، كما تلقي نفس الضوء على تطور العواطف في جمهورها. كما أن بعض الدراسات المقارنية في الأدب تتناول الصور المختلفة لمعالجة الأدباء لشيء من الأشياء، أو عادة من العادات، أو سلوك من السلوكيات، أو معتقد من المعتقدات، أو قيمة من القيم، أو عرف من الأعراف ،وذلك خلال العصور المختلفة في مختلف الآداب، مثل: الانتقام، أو الأخذ بالثأر، أو لعبة الشطرنج، أو عادة التدخين أو تعاطي المخدرات، أو غير ذلك من النواحي الإيجابية أو السلبية.

ومثال ذلك: مسرحية (فاوست) للشاعر الألماني / جوته، تتناول قضية عامة هي التردد بين العقل والقلب . في أول المسرحية نرى فاوست شقياً كل الشقاء بعقله، ويهم بالانتحار، ثم يتولد فيه الأمل، ويأخذ في نشدانالسعادة، عندما يبدأ في التفكير في التقدم والمستقبل، ويظل على هذا طوال الجزء الأول من المسرحية. وينتهي هذا الجزء بنجاة (مرجريت) منه، ومن روح الشر المسيطرة عليه، وتفضل البقاء في السجن والبعد عن حبيبها، وفي الجزء الثاني من المسرحية يظل فاوست منغمساً في تجارب الحياة المادية، إلى أن يتعرف على (هيلين) رمز الجمال

الخالص، فيهتدي عن طريقها إلى الخير والعفة والفضيلة. وهذه القصة نفسها هي التي تمثل محور الموقف العام في مسرحية توفيق الحكيم (شهر زاد)، فقضية العقل والقلب ذات أثر واضح فيها، بما يبين ويوضح لنا التأثر الأدبي للكاتب المصري توفيق الحكيم، بالشاعر الألماني جوته. ونفس الأمر نجده عند الشاعر الإنجليزي بيرون في مسرحيته التي عنوانها (منفرد)، حيث تأثر كذلك في بعض الوجوه بموقف جوته في مسرحيته فاوست. ومسرحية (منفرد)، لبيرون نشرت عام 1887 وفيها يظهر الساحر (منفرد) فريسة لليأس والندم بسبب حب آثم فيه قضى على محبوبته، ويدعو لنجدته برقاه السحرية أرواح الأرض والسماء ، التي تعجز عن أن تهدي إليه نعمة النسيان، ويحاول الانتحار، ولكنه ينقذ ، ورغم ذلك يأبى الخضوع للأرواح الشريرة، ثم يظهر شبح المحبوبة، وتأبى أن تغفر له ما فعله بها، وتتنبأ بموته في الغد. ويلعن (منفرد) الشياطين لأن الجرائم لا يصح بحال من الأحوال أن يعاقب عليها بجرائم مثلها، فعذاب الضمير أعظم ألماً من عذاب الجحيم. ويجدر بالذكر هنا أن توفيق الحكيم له مسرحية من فصل واحد عنوانها (نحو حياة أفضل)، كتبها سنة 1955 م، ونشرها ضمن مجموعته (مسرح المجتمع) سنة 1956 م، وهذه المسرحية نلمح فيها تأثر الحكيم الواضح بفاوست الذي تعاقد مع الشيطان. ومسرحية (أوديب الملك)، التي كتبها الشاعر اليوناني سوفوكليس، الذي عاش في الفترة ما بين عامي 496 و 406 قبل الميلاد، موضوعها سلطان القدر الساحق، الذي قد يحول انتصارات المرء إلى هزائم، وهزائمه إلى انتصارات، ومادة موضوع أوديب أسطورة يونانية شهيرة، وقد تأثر بها توفيق الحكيم في مسرحيته التي نشرها سنة 1949 م، بعنوان (الملك أوديب).كان أوديب سوفوكليس يعاني من مشكلة البحث عن الحقيقة، فإن أوديب توفيق الحكيم

يعاني من مشكلة الصراع بين الحقيقة والواقع. ومن المعروف أن للكاتب علي أحمد باكثير مسرحية عنوانها (أوديب)، قال: إن هدفه من كتابة هذه المسرحية محاولة تشخيص مشكلة سياسية وطنية هي مشكلة فلسطين. والذي نراه أن هدف باكثير من هذه المسرحية هو هدف ديني بحت، حيث أنه يهاجم البدع التي أخذت تشيع وتنتشر في البيئات الإسلامية منذ العصر الفاطمي، ويقوم على رعايتها والترويج لها طبقة من المتاجرين باسم الدين، الذين يجمعون الأموال من السذج باسم الدين أو باسم الدفاع عنه.

في نفس السياق نجد مسرحية (بجماليون) التي نشرها توفيق الحكيم سنة 1943 م، يتأثر فيها بمسرحية (بجماليون) ، للكاتب الإنجليزي برنارد شو، وإن كان توفيق الحكيم يحاول أن يطرح على بساط الواقع مسألة التردد بين مثالية الفن وواقع الحياة ، عكس برنارد شو الذي طرح مشكلة الطبقية. على كل حال فإنه يمكن أن يبدو لدارس الأدب المقارن مثل هذه التأثيرات في مجال الرواية أو الأقصوصة أو حتى الشعر كما بدا في المسرحية، ويكشف البحث المقارني عن نواحي التأثير في المواقف التي أوصلها بعض الدارسين المحدثين إلى أكثر من مائتي ألف موقف.

*منقول عن مقال التأثير والتأثر بين الموضوعات والنماذج الأدبية رؤية مقارنية، يسري عبد الغني عبدالله، الرابط: http://www.shataranj.com

قائمة المراجع

- إيف شفرال، الأدب المقارن، ترمحمد محمود، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر والتوزيع، بيروت لبنان ط 1، 2013، ص 5.
- غنيمي هلال، الأدب المقارن، دار العودة ودار الثقافة ، ط5، بيروت لبنان،1891 ،ص9
- طاهر أحمد مكيي، في الأدب المقارن دراسات نظرية وتطبيقية، مكتبة الأداب القاهرة، ط5، ص 7.
- مصطفى فاروق عبد العليم، محاضرات في الأدب المقارن، كلية الدراسات الإسلامية العربية ط1، 2009، ص2.
- طاهر أحمد مكي في الأدب المقارن دراسات نظرية وتطبيقية، مكتبة الأداب القاهرة، ط5، ص 7.

- سليم حيولة، من الأدب المقارن إلى الدراسات ما بعد الكولونيالية، مجلة الآداب واللغات جامعة البليدة 2، دار التل للطباعة، ع/8، 2014، ص 128، 129.
- الرويلي ميجان، البازغي سعد، المرجع نفسه، ص 32.
- جلالي بومدين، النقد الأدبي المقارن في الوطن العربي، دار الحمراء، ط1، 2012، ص17.
- هنري- باجو دانييل، الأدب العام والأدب المقارن، ترجمة غسان السيد، اتحاد الكتاب العرب دمشق، (د.ط)(د.ت)ص 11.
- درويش أحمد، نظرية الأدب المقارن، تجلياتها في الوطن العربي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، جمهورية مصر العربية ، 2002، ص 27.
- شوفرال إيف، الأدب المقارن، (تر): عبد القادر بوزيدة، دار التنوير الجزائر، ط1، 2017، ص11.
- فرانسيس كلودون، كاترين فولتينغ حداد، الوجيز في الأدب المقارن، (تر) عبد القادر بوزيدة، دار الحكمة الجزائر، (د ط)، 2002، ص18،17.
- فلوطرخوس بلوطارخ، تاريخ أباطرة وفلاسفة الإغريق، ترجمة جرجس عبد الله، المجلد الأول، الدار العربية للموسوعات، بيروت لبنان، ط1، 2010، ص 7.
- محروس محمود القللي، مفهوم التوازي وآفاقه، المزيفون (بين أندريه جِيد ومحمود تيمور)أنموذجا، مجلة دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2014، المجلّد 41،ع/ 3، ص 902.

- عبود عبده، حمود ماجدة، السيّد غسان، الأدب المقارن، مدخلات نظرية ونصوص ودراسات تطبيقية، منشورات جامعة دمشق، ط1، 2000-2001، ص31.

[1] - مكي الطاهر أحمد، الأدب المقارن، على الرابط:

http://www.academia.edu/7074559

1 - عبد االله آلبوغبيش، دراسة مقارنة نقدية لقصة من "غادة السمان" وأخرى لـ"بيجن نجدي" من منظور المدرسة الأمريكية، مجلة إضاءات نقدية (فصلية محكمة)، السنة الخامسة، ع 17، 2015، ص53.

- أنور عبد الحميد الموسى، علم الاجتماع الأدبي منهج سوسيولوجي في القراءة والنقد، ص121.

- هنري - باجو دانييل، الأدب العام والمقارن، ترجمة غسان السيد، اتحاد الكتاب العرب، ص 20.

- صلاح السروي، المنهج الثقافي الاجتماعي في دراسة الأدب المقارن، على الرابط:http://masreiat.com/com

[1] - عبّود عبدو، حمّود ماجدة، السيِّد غسَّان، الأدب المقارن، ص 36،37.

[1] - عبّود عبدو، حمّود ماجدة، السيِّد غسَّان، المرجع السابق، ص 38.

[1] - عبّود عبدو، الأدب المقارن مشكلات وآفاق، ص 40.

[1] - علوش سعيد، ص 133.

[1] - فيكتور مكسيموفيتش جيرمونسكي، علم الأدب المقارن: شرق وغرب، ترجمة وتقديم: غسان مرتضى، ط1، 2004، ص50.

[1]- الغمري مكارم، المرجع نفسه، ص 17.

[1] - محروس محمود القللي، المرجع نفسه، ص 907.

[1] - محروس محمود القللي، المرجع السابق، ص 907.

[1] - فيكتور مكسيموفيتش جيرمونسكي، المرجع نفسه، ص 15.

[1] - جلالي بومدين، المرجع نفسه، ص 18.

65- Cristina CIUNTUC .Une nouvelle perspective sur la littérature comparée : la réflexion d'AdrianMarino, http://oaji

[1] - هنري- باجو دانييل، المرجع نفسه، ص 31.

[1]- Cristina CIUNTUC, op,cit.

[1] - هنري- باجو دانييل، المرجع نفسه، ص 31.

[1] - مارينو أدريان، مراجعة الأدب العالمي،(ترجمة وتقديم): عبد النبي ذاكر، دار الغرب للنشر والتوزيع،(دط) (دت)، ص6.

[1] - مارينو أدريان، المرجع السابق، ص10.

[1] - عبّود عبدو، الأدب المقارن مشكلات وآفاق، ص 37،38.

[1] - تتمثل البنى الفوقية في السياسي والقانوني والأدبي والفلسفي والعلمي والأخلاقي، ولا يمكن لهذه البنى الفوقية الانفصال عن البناء الأساسي التحتي، بل هي تعبير وانعكاس له.انظر: عماد عبد الغني، سوسيولوجيا الثقافة المفاهيم والإشكالات...من الحداثة إلى العولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، ط2، 2006، ص69.

[1]- مرتاض عبد الملك، في نظرية النقد،(متابعة لأهم المدارس النقديّة المعاصرة ورصد لنظرياتها)، دار هومة، الجزائر، (دط)، 2010، ص 108.

[1] - لابدّ أن نميّز بين النقد الاجتماعي والنقد السوسيولوجي . بعيدة عن ترجمة المصطلح . فإذا كان الأول ممهد للثاني باعتباره يشمل مجموعة من العوامل الأدبية، التي حاولت التعرف على طبيعة العلاقات التي تربط بين الأدب وتأثيرات الوسط الاجتماعي، فإن النقد السوسيولوجي مؤسس على فرضيات أخرى مستمدة من علم الاجتماع ونظرياته ومناهجه أنظر: مصطفى الشاوي، المادية الجدلية وسوسيولوجيا الغزل العربي عند الطاهر لبيب، مطبعة وراقة التنمية مكناس، ط1، 2015، ص 19.

[1] . فضل صلاح، مناهج النقد المعاصر، إفريقيا للشرق، ط 1، 2013، ص 39.

[1] - مرتاض عبد الملك، المرجع نفسه، ص 115.

[1] - محمد عباسة، المدرسة العربية في الأدب المقارن، مجلة حوليات التراث، عدد 17 – 2017، جامعة مستغانم، الجزائر، https://annales.univ-mosta.dz/.

[1] - محمد عباسة، المرجع نفسه.

* هذا العنوان ليس محورا مستقلا بذاته بل تدخل ضمنه المحاضرة رقم 9-10-11-12-13-14.

[1] - سعيد أراق بن محمد، الأدب المقارن في ظل تحليل الخطاب النقدي، دار أسامة للنشر والتوزيع الأردن عمان، ط1، 2015 ، ص 41.

[1] - ظهر مصطلح سوسيولوجيا الأدب في القرن العشرين، بعد أن رأى علماء الاجتماع ضرورة إيجاد فرع متخصص من فروع المعرفة السوسيولوجية لدراسة الأدب باعتباره ظاهرة اجتماعية، أُطلق عليه "علم اجتماع الأدب"(sociotextuelle)

[1] - نهلة فيصل الأحمد، التفاعل النصّي التناصية التفاعل المنهج، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ط1، 2010، ص 201.

[1] - وائل سيد عبد الرحيم، تلقي البنوية في النقد الغربي، نقد السرديات نموذجا، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، ط1، 2010، ص 10،11.

[1] - التوازي مصطلح مأخوذ من الرياضيات الإقليدية ويقوم على معنى التناظر بين خطين يسيران في تقابل لا يلتقيان، وقد استعار الأدب المقارن هذا المفهوم، فظهرت دراسات التوازي(parallelisme) الذي يؤمن بالتساوي بين آداب الشعوب، ويقيمها على الندّية خلافا لمبدأ التأثير والتأثر الذي يقيمها على أساس التفاضل والتبعية.

[1] - الرويلي ميجان، البازغي سعد، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط 5، 2007، ص 31.

[1] - نهلة فيصل الأحمد، المرجع نفسه، ص 201.

[1] - نهلة فيصل الأحمد، المرجع السابق، ص 216.

[1] - غيلان حيدر محمود، العولمة النصية منهاجا نقديا رؤِيا في مستقبل الدرس المقارن في ضوء المتغيرات الراهنة، ضمن سلسلة ندوات ومناظرات رقم 181، المقارنون العرب اليوم،القسم الأول، تنسيق إدريس اعبيزة، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، ط1،2014، ص 307.

[1] - بول أرون، ألان فيالا، سوسيولوجيا الأدب، ترجمة: محمد علي مقلد، دار الكتاب الجديدة المتحدة المتحدة، ط1، 2013، ص 27،28.

[1] - بول أرون، ألان فيالا، المرجع السابق، ص 29،30.

[1] - بول أرون، ألان فيالا، المرجع السابق، ص 30.

[1] - دودو أبو العيد، الأدب المقارن عند بير.ف.تسيما، مجلة اللغة والأدب، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، ع:16، ديسمبر 2003، ص37.

[1] - دودو أبو العيد، المرجع السابق، ص 37.

pierre.v.zemma ,mauelle de la sociocritique,

-[1] edition1,picard,1985, p5.

[1] - دودو أبو العيد، المرجع السابق، ص38.

[1] - المقارنون العرب اليوم، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، تنسيق إدريس اعبيزة الرباط، القسم الأول، ط1،2014، ص 76،77.

[1] - مصطفى فاروق عبد العليم، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، ط1، 2009، ص 3.

[1] - عبد المجيد حنون، مجلة إشكالات، معهد الآداب واللغات بالمركز الجامعي لتامنغست الجزائر، ع11، فبراير2017، ص 181.

1 - ميرسيا إلياد ، ملامح الاسطورة ، تر نهاد خياطة ، دار كنعان للنشر ، ط1 ،دمشق ، سوريا، 1991 ، ص11 - 12 .

1 - فراس السواح ، مغامرة العقل الأولى، دراسة في الأسطورة(سوريا، أرض الرافدين) ، دار علاء الدين، ط11 ، دمشق، سوريا، 1996، ص 19.

[1]- Marcia Eliade, Aspects du Mythe, p9

1 - ريتا عوض ، أسطورة الموت والإنبعاث في الشعر العربي الحديث ، رسالة ماجستير، الجامعة الأميريكية ، بيروت ، لبنان ، 1974 ، ص1.

1 - نضال الصالح ، النزوع الأسطوري في الرواية العربية المعاصرة ، ص15

مراجع أجنبية

1-https://www.cairn.info/la-litterature-comparee--9782130574996-page-3.htm Pourquoi la littérature comparée Yves Chevrel ?

Dans La littérature comparée (2009), pages 3 à 7 .

2-Jean-Louis Backès, Le spectre de plutarque, Revue de littérature comparée, 2001/2 (n o 298), Les Parallèles, Klincksieck ,2001,2.htm.: http://www.cairn.info

[1]- Daniel-Henri Pageaux , littérature comparee et comparaison, Date de publication: 15/09/2005, http://www.poetica.org/sflgc/biblio/comparaisons.htm.

[1]- Pierre Brunel, Daniel-Henri Pageaux, Avant-propos, Revue de littérature comparée, 2001/2 (n ° 298), Les Parallèles, Klincksieck..

Jean Marie Grassin, pour une rethorique du parallele , revu - 2(n 298) /de la littérature comparee, 2012 http://www.cairn.info/revue-de-litterature-comparee-2001-2-p 225.